بفضل
والجهـــاد" ب
"توجيهـات منهجيـه"، وهـذا الإصـدار - كسـابقيه - هو
عبـارة عن محاضـرة للشـيخ المجاهد أسـامة بن لادن
حفظه اللـه، ألقاها في الفـترة الـتي تلت سـقوط دار

السلام بيد عبّاد الصليب، وقمنا بتوفيق من الله تعالى بإخراجها في حلة قشيبة، وإضافة بعض التعليقات النافعة في عديد من المواضع، وعزو الآيات والأحاديث، راجين الله عز وجل أن ينفع بها، وأن تكون لبنة صالحة في جدار {وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ}، سائلينه عز وجل {أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا}، إنه {أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}، والله الموفق.

* * *

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران : 102].

أما بعد:

من أسـامة بن محمد بن لادن إلى إخوانه وأخواته في الأمة الإسلامية عامة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رسالتي هذه إليكم بخصوص التحريض ومواصلة الحثِّ على الجهاد، لدفع المؤامرات العظام التي حِيكت وتحاكُ ضدَّ أمتنا، خاصةً وقد ظهر بعضها ظهوراً بيناً:

كاحتلال الصليبيين بمناصرة المرتدين لبغدادَ دارِ الخلافة [1]، تحت خدعة "أسلحة الدمار الشامل" [2].

---

[1] بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور رحمه الله سنة 146 هـ

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (بغداد... وهي كلمة اعجمية، قيل؛ انها مركبة من "بغ" و "داد"، فقيل؛ "بغ" بستان، و "داد"؛ اسم رجل. وقيل؛ "بغ" اسم صنم، وقيل؛ شيطان، و "داد"؛ عطية، أي؛ عطية الصنم. ولهذا كره عبد الله بن المبارك والأصمعي وغيرهما تسميتها "بغداد"، وإنما يقال لها "مدينة السلام"، وكذا أسماها بانيها أبو جعفر المنصور، لأن دجلة كان يقال لها "وادي السلام"، ومنهم من يسميها "الزوراء") [البداية والنهاية: ج10/ص101].

[2] قال المرشح الديمقراطي في الانتخابات الأميركية "جون كيري" في بيانه بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لغزو العراق: (إن

وكذلك المحاولة الشرسة لتـدمير المسـجد الأقصـى، والقضاء على الجهاد والمجاهـدين في فلسـطين الحبيبـة، تحت خدعة "خارطة الطريـــق" [³] ومبـــادرة "جــــنيف للسلام".

وكــــــذلك الحملات الإعلامية الصــــليبية على الأمة الإسلامية، والتي تُظهر بوضوحٍ عظيمٍ؛ عِظَمَ ما يبيّتون من شـر مسـتطير للأمة عامـة، ولأهل بلاد الحـرمين خاصـة، وظهـرت نوايا الأمريكـيين كـذلك في تصـريحاتٍ بضـرورة

"بـوش" خـدع الأميركـيين في خطابه... عنـدما أشـار إلى برنـامج صدام حسين للأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشـامل, ورفض ولا يزال يرفض التحدث صراحة مع الأميركيين عن تكـاليف الحـرب... لنقلها بكل بساطة, إن هذا الرئيس لم يقل الحقيقة حول الحـرب، وبلادنا تدفع الثمن).

وقـال الـرئيس الأمـيركي الأسـبق "جيمي كـارتر" في مقابلة نشرتها صحيفة "إندبنـدنت" البريطانيـة، بتـاريخ "1/2/1425هــ" : (كانا - بوش وبلـير - يعرفـان على الأرجح أن المعلومـات المتعلقة بأسـلحة الـدمار الشـامل العراقية المفترضة كـانت تسـتند إلى معلومات مشكوك فيهـا... هـذه الحـرب قد اسـتندت إلى أكـاذيب وتفسيرات خاطئة من قبل لندن وواشنطن, حيث أكدت أن صدام حسـين مسـؤول عن هجمـات "11/سـبتمبر" وأن العـراق يملك أسـلحة دمـار شـامل... إن قـرار الـذهاب إلى الحـرب اتخـذاه، ثم طالبا البعض بإيجاد سبب لشنها).

[3] [?] انبثقت خارطة الطريق عن اللجنة الرباعية الدولية والمؤلفة؛ من الولايات المتحـدة والأمم المتحـدة والرئاسة الأوربية وروسـيا، للوصـــول إلى حل نهـــائي لمســألة الشـــرق الأوسط - القضـــية الفلســـطينية - وتعمل على تحقيق "الســـلام" عـــبر مرحلـــتين أساسيتين تنتهي بحلول العام "2005م"، وتهدف إلى:

أولاً: وقف الانتفاضة المباركة عبر ما يسـمى بوقف العنـف، واجراء تغيرات جذرية في بنية السلطة الفلسطينية، في المجالات المالية والادارية والأمنية والقانونيــــة، مقابل خـــــروج القــــوات الاســـرائيلية من المــــدن الفلســـطينية، وتفكيك بعض البــــؤر الاستيطانية الصغيرة.

ثانيـاً: الاعلان عن قيـام دولة فلسـطينية ذات حـدود مؤقتة بتواصل إقليمي مـــا، مع ارتبـــاط قيـــام تلك "الدولة" باســـتمرار التعـاون الأمـني الكامل مع "اسـرائيل"، وايجـاد قيـادة فلسـطينية جديـدة يختارها عميلهم البـديل أبو مـازن، والتطـبيع العـربي مع "اسرائيل".

وقبل البدء بالمفاوضات الجديدة هذه، وضع الكيان اليهـودي سلسلة من الشروط أهمها:

أ) ربط تقـديم ما يسـمى بالتنـازلات الاسـرائيلية بالأفعـال الفورية ضد المقاومة من جهـــة، والتغيـــير الجـــذري في أجهـــزة السلطة الفلسطينية، وأهمها نقل صلاحيات عرفـات لصـالح رئيس الوزراء الجديد محمود عباس - أبو مازن -

تغيير معتقدات ومناهج وأخلاق المسلمين، حتى يصبحوا أكثر تسامحاً - على حد تعبيرهم [4]- وبعبارةٍ واضحة؛ إنها حرب دينية اقتصادية، يريدون إبعاد العباد عن عبادة الله ليستعبدوهم ويحتلوا بلدانهم وينهبوا ثرواتهم، فمن العجب أن يفرضوا الديمقراطية وأمركة الثقافة بالقاذفات النفاثة، لذا فإن ما يُنتظر أدهى وأمر.

فما احتلال العراق إلا حلقةٌ في سلسلة الشر الصهيونية الصليبية، ثم يأتي دور الاحتلال الكامل لبقية دول الخليج تمهيداً لبسط النفوذ والهيمنة على العالم أجمع، فالخليج ودوله هو مفتاح السيطرة على العالم في نظر الدول الكبرى نظراً لوجودِ أكبر مخزونٍ نفطيٍّ عالميّ [5]، فاحتلال بغداد ما هو إلا خطوة تنفيذية لما

ب) عدم تجميد الاستيطان تحت مسمى "النمو الطبيعي" للمستوطنات القائمة.

ج) رفض الاحتكام للجنة الرباعية، والاصرار على المرجعية في تنفيذ الفلسطينيين لتعهداتهم الأمنية.

د) عدم تحديد ماهية الدولة الفلسطينية وترك ذلك للمفاوضات الثنائية.

هـ) عدم الالتزام بجدول زمني محدد ينتهي عام "2005م"، وترك ذلك لمدى تحقيق الفلسطينيين بالإلزامات الواردة في خارطة الطريق. [عن مقال؛ "خارطة الطريق؛ مؤامرة دولية أخرى للقضاء على المقاومة الفلسطينية"/لعبد الرحمن الطرابلسي، مجلة نداء الإسلام].

[4] [?] ولقد تحولت تلك النوايا إلى واقع، وبدأت الأنظمة العربية استجابةً لأوامر سيدها الأمريكي بتطبيقها، فها هي الصحف الحكومية تطل علينا بعناوين كـ (العراق سيعيد النظر بالمناهج الدراسية)، و (الأردن بوادر أزمة بين البرلمان والحكومة بسبب تعديلات مقترحة على مناهج التعليم)، و (مجلس الأمة الكويتي يناقش اليوم تعديل المناهج الدراسية)، و (القمة الخليجية تركز على الإرهاب وتعديل المناهج الدراسية)، و (خبراء خليجيون يعدون دراسة للتحديات التي تواجه دول التعاون؛ تقويم المناهج التعليمية)، و (أول ملتقى عربي جامع في بيروت حول التربية والتعليم)... نسأل الله أن يجعل تدبيرهم؛ تدميرهم، وان يرد كيدهم في نحرهم.

[5] [?] تمتلك الدول العربية المنتجة للبترول 643.1 مليار برميل من البترول الخام، بنسبة 62.1% من الاحتياطي العالمي، وتنتج نحو 21 مليون برميل يوميًا بنسبة 31.5% من الإنتاج العالمي، وتصدر نحو
17.5 مليون برميل من هذا الإنتاج يوميًا، وفقًا للاحصاءات العالمية. وإذا أضفنا إيران إلى الدول العربية، فإن الاحتياطي النفطي يرتفع إلى 733.1 مليار برميل بما يوازي 70.8% من الاحتياطي العالمي، ويصل الإنتاج إلى 24.6 مليون برميل يوميًا بنسبة 36.7% من الإنتاج العالمي، ويرتفع التصدير إلى نحو 20

فكـــرت وخططت له أمريكا من قبـــل، فالمنطقة كـــانت مســتهدفة في الماضــي، وهي اليــوم مســتهدفة كــذلك، وستبقى مستهدفة في المستقبل.

فماذا أعددنا لذلك؟

وهـذه الحملة الصـهيونية الصـليبية على الأمة اليـوم؛ تُعد أخطر الحملات وأشرســها على الإطلاق، وهي تهـــدد الأمة كلها في دينها ودنياها.

أولم يقل بـــوش: (إنها حـــرب صـــليبية)؟ [6] ألم يقل أيضاً: (إن الحرب ستستمر سنين طويلة وتستهدف ســتين دولة)؟ [7] أو ليس العالم الإسلامي زهاء ستين دولة؟ أفلا

مليون برميل يوميًا.

وفي المقابل تمثل الولايات المتحدة أكبر مسـتورد للنفط في العالم، حيث شكلت وارداتها حسب البيانات الأمريكية عن النصف الأول من عام 2001م نحو 63.2% من إجمالي الـواردات الدولية من النفط، وتستورد وحدها يوميًا نحو 12 مليون برميل يوميًا منها 3 ملايين برميل من الـدول العربية وعلى رأسـها السـعودية الـتي تسـتورد منها 1.8 مليـون برميل يوميًا [انظر "سـلاح البـترول، هل يصـلح لـدعم الانتفاضــة؟" لأحمد عبد السـلام وعلاء أبو العيــنين، 2002/4/13].

[6] [?] وذلك في مؤتمر صـحفي، عقـده بتـاريخ "28/6/1422 هــ" الموافق لـ "16/9/2001 م".

وقد انتقد بعض الساسة الأمريكان هذه العبـارة، قائلاً: (أخطأ الـرئيس في اسـتخدامه هـذه العبـارة، وذلك لأسـباب منها... أن الصـــليبين - في الحقيقة - قد هزمـــوا في تلك الحـــروب على يد صـلاح الـدين، وليس من المناسب التـذكير بهزيمة في وقت نحن في أمس الحاجة فيه إلى النصر...) [برنــامج "نــايت لاين" / قنــاة "أي بي سي" الأمريكية].

ورغم الانتقادات التي تعرض لها "بوش" إلا انه اعاد استعمال مصـطلح "الحـرب الصـليبية" مـرة أخـرى في حديثه إلى الجنـود الكنديين، حيث قال: (وقِفـوا إلى جانبنا في هـذه الحملة الصـليبية الهامة).

حتى لقد قال الإعلامي الأمريكي "روبرت فيسـك": (يبـدو أن الـــرئيس بـــوش يعتقد حقيقة أنه يقـــود حملة صـــليبية، فقد عـــاد ليستعمل العبارة قبل أيام رغم أنه حُذر من ذلك)!!

[7] [?] جــاء في جرية "البيـــان" الاماراتيـــة: (لقد صـــرح القـــادة الامريكيون - على فترات متلاحقة - أن الإرهاب موجود في ســتين دولـــة، وان تنظيم القاعـــدة يمتد إلى ســـتين دولـــة، وان أمريكا ستضـرب الإرهــاب في كل هــذه الــدول، أي أن أمريكا ســتقوم بضـرب دول منظمة المـؤتمر الاسـلامي إضـافة إلى بعض الـدول الاسيوية التي ستسـندها في مكافحة الإرهـاب - مثل الفلـبين - إلا أن تركيز الساسة الامريكيين على منطقة الشـرق الاوسـط، وهي

تبصـــرون؟ ألم يقولـــوا إنهم يريـــدون تغيـــير إيديولوجية المنطقة التي تبث الكراهية ضد الأمريكيين؟!

إنهم يقصـدون الإسـلام وذروَتَـهُ قبل كل شـيء، فهم يعلمـون أنهم لن ينعمـوا بثرواتنا وأرضـنا ونحن مسـلمون مجاهدون، فتدبروا!

فيا أيها المسلمون:

إن الأمر خطـير والخطب جلـل، وإني والله حـريصٌ على دينكم ودنيـاكم، كيف لا؟ وأنتم إخـواني في الـدين، وأهلي في النسـب، والرائد لا يكـذب أهلـه، فـأعيروني أسـماعكم وقلـوبكم لنتـدارس حـول هـذه الخطـوب المدلهمة، وكيف السبيل للخروج من هذه المحن الملمة.

وللحـديث عن ذلك أقـول كما قال نـبي الله شـعيب عليه الصلاة والسلام: {إِنْ أُرِيـدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} [سورة هـود : 88]، مستعيناً بالله، متوكلاً عليه، مستجيباً لأمره بـأن لا أخشى في الله لومة لائم، متحرياً للصدق، صادعاً بالحق، مبتغياً رضى الخالق وإن غضب الخلـق، فآجالنا إلى انتهـاء

المنطقة التي إخرجت ابن لادن والعديد من اتباعه والقيادات التي حولـه؛ مثل أيمن الظـواهري، ومحمد عـاطف - أبو حفص - وغيرهم).

وجـاء أيضـاً: (في حديثه للشـعب الأمـريكي - عند بـدء العمليات العسكرية في أفغانستان - أعلن الـرئيس جـورج بـوش؛ إن الحرب ضد الإرهاب هي حرب طويلـة، وإنها غـير قاصـرة على أفغانستان، بل ستمتد إلى الـدول الـتي تشـجع الإرهـاب وتدعمـه، وإلى الـدول الـتي تـأوي الإرهـابيين، دون ان يحـدد أي من هـذه الدول، وقد أثار هذا القلق في عدد من الدول العربية والإسـلامية، خاصـة؛ بعـدما أعلنت الإدارة الأمريكية عن قـوائم الأشـخاص المطلوبين وعن قوائم بعض المؤسسـات والمنظمـات الـتي تـرى أنها على علاقة بتنظيم القاعدة الذي يرأسه ابن لادن، أو أنها تقوم بتمويل الإرهـابيين - من وجهة النظر الأمريكية - وزاد من القلق العـربي والإسـلامي؛ ان الأشـخاص المطلـوبين ونسـبة كبـيرة من المؤسسـات والمنظمـات الـواردة في القـوائم الأمريكية هي مؤسسات ومنظمات إسلامية وعربية، بعضها منظمـات أهلية غـير حكومية خيريـة، والبعض الآخر مؤسسـات اقتصـادية لها نشـاط متشـعب في العديد من دول العـالم - بما فيها الـدول العربية والإسـلامية - إلا أن ملكيتها وإدارتها لاشـخاص من العـرب والمسـلمين، والواقع ان هـذه القـوائم الـتي أعلنت عنها الإدارة الأمريكية لم يصحبها أي بيانـات تؤكد أو توضح تورطها لما تسـميه الولايات المتحدة الأمريكية بـ "الإرهاب") [6/شوال/1422 هـ].

وأرزاقنا في السماء، فعلام نَجْبُنُ عن قول الحق ونصرته؟ ولا يقعـد عن نصـرته وقد تعيَّن الجهـاد إلا من خسـرت تجارته، وسَفِهَ نفسه وحُرِمَ خيراً عظيماً.

وعليـه؛ فـإن أول خطـوة للخـروج من هـذا التيه هي بـالرجوع إلى الله تعـالى، نسـتغفره ونتـوب إليه من المعاصي توبة نصـوحاً، ونهتـدي بقرآنه العظيم وسـنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام.

كما ينبغي علينا أن نبحث عن الأسـباب الرئيسة الـتي أدت إلى انحـراف المسـيرة عن الصـراط المسـتقيم من الـداخل، وعن القـوة الفاعلة في هـذا الانحـراف، فإننا وبدون عناء سنجد أن أبرزهم:

1) الأمراء [8].
2) وعلماء وخطباء السوء [9].

---

[8] [?] قال الشيخ أبو قتادة الفلسطيني: (روى الإمـام البخـاري في صحيحه؛ "أنَّ امرأة من حمس سـألت أبا بكر الصـدّيق فقـالت؛ ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح - أي الإسلام - الـذي جـاء الله به بعد الجاهليّة؟ قال؛ بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمّتكم. قـالت؛ وما الأئمّـة؟ قـال؛ أمَا كـان لقومك رؤوس وأشـراف يـأمرونهم فيطيعونهم؟ قالت؛ بلى. قال؛ فهم أولئك النّاس".

فصلاح الأمراء بقيامهم على أمر الإسـلام، وتطـبيقهم شـريعة الرحمن، ونشرهم العدل في الأحكام، وفسـادهم بـتركهم دين الله تعـالى، وبعـدم إقامته في النّـاس، وقد علّق أبو بكر رضي الله تعالى عنه؛ فساد النّاس بفساد الأئمة، "ما استقامت بكم أئمّتكم".

قال الحافظ بن حجر رحمه الله في "فتح الباري" في شـرحه لهذا الحديث؛ "لأنَّ النّاس على دين ملـوكهم، فمن حـاد من الأئمّة عن الحال، مال وأمال".

ومن أجل أهمية الأمـراء وقيمتهم في الحيـاة فـإنّ الشّـارع الحكيم أمر المسـلمين وحثّهم على مـراقبتهم من أجل تقـويم اعوجاجهم، ولو أدّى هذا إلى حصول الضّـرر على النّاصح المقـوّم، قال صلى الله عليه وسلم؛ "أفضل الجهاد كلمة حـقٍّ عند سـلطان جائر" - رواه أحمد بسند صحيح... -

وهذا كلّه في الحاكم المسـلم، أما الحـاكم الكـافر فقد وجب على المسلمين خلعه وإزالته، قال القاضي عياض؛ "فلو طرأ عليه - أي الأمـير - كفر وتغيـير للشّـرع أو بدعة خـرج عن حكم الولاية وسـقطت طاعتـه، ووجب على المسـلمين القيـام عيه وخلعـه") [مقالات بين منهجين : 10].

[9] [?] يقـول الشـيخ اسـامة بن لادن: (... وكـذلك حكـام المنطقة يخادعوننا, ويوالون الكفار, ثم يدعون أنهم ما زالـوا على الإسـلام. ومما يزيد في هذا الخداع هو اسـتحداث هيئـات غرضـها التـدليس على النـاس. وقد يسـتغرب النـاس عنـدما نتحـدث عن أن بعض الهيئات المنتسبة إلى الشرع والمنتسبة إلى الفقه وإلى العلم أنها

3) والراكنـون إلى الـذين ظلمـوا من قيـادات العمل الإسلامي [10].

4) وإعلاميو الدولة ومن سار على أثرهم.

والحقيقة المرة هي؛ أن الأمراء قد تمكنـوا من إغـواء وإغـراء كثير من أفـراد هـذه الشـرائح، ثم قـاموا بتكميم أفواه من أبىَ منهم - إلا من رحم الله -

وحيث أن من هدي القـرآن والسـنة الصـدق والتمـايز بين الحق والباطـــل، لكي لا يلتبس على النــــاس الحق

تقوم بهذا الدور - من حيث تدري أو لا تدري - فغـرض النظـام من إظهار بعض العلماء على شاشات التلفاز وعبر محطـات الإذاعـات لإفتاء الناس, ليس هذا هو الغرض الأساس لهذه المهمة, ولو كـان كــذلك لظهر الصــادقون من العلمــاء على شاشــات المحطــات المحلية وغيرها, وعلى المحطات الإذاعية المحليـة, ولكن الغـرض أن هــذه الهيئــات لها مهمة في الظــروف الحرجة وفي ســاعات الصفر.

كما رأينا من قبل عنـــدما والى النظـــام القـــوات الأمريكية الصـليبية وأدخلها إلى بلاد الحـرمين, وضج النـاس وضج الشـباب, فكان صمّام الأمان للنـاس أن هـذه الهيئة وأمثالها صـدّرت فتـاوى بالحاق الإجازة لتصرف الحـاكم وَسـمّوه بـ "ولي الأمـر" - وما هو للمســلمين بـــولي أمر على الحقيقة - فينبغي الانتبـــاه إلى ذلك) [توجيهات منهجية: 1].

10 [?] ولعل هذا الصنف أشد الاصناف خطراً وأعظمها ضـرراً، لأنه يلبس الحق بالباطــل، يقــول الشـــيخ الإمــام أيمن الظــواهري: (ونتساءل؛ أيهما أخطر على الجهاد، أن تستخدم الحكومة الكـافرة - في مصر أو في غيرها - صحافيا مأجورا لمهاجمة الجهـاد؟ أم أن تستخدم الحكومة "جماعة الإخوان" في ذلك؟

لا شك أن استخدام الإخوان في مهاجمة الجهاد أعظم خطراً، إذ تصد عن سبيل الله باسم الدعوة إلى الله، فتخدع بذلك ضعاف الإيمان قليلي العلم من المسلمين... ألا تـري يا أخي المسـلم أن الطاغوت - إذا أحيط به وخشي على سلطانه من جماعات الجهـاد - قد يـولي الإخـوان الـوزارة، ليلبس علي النـاس باسم الإسـلام، وليضرب الجهاد باسم الإسلام؟...) اهـ

ويقــول الشــيخ الظــواهري أيضــاً: (فقد اسـتمرت الأنظمة المتحكمة في أمتنا الإسلامية في المكر للإسـلام وأهله، وكـان من آخر ما تفتق ذهنهم عنه - بعد أن أدركوا خطـورة مواجهة الإسـلام بالعـــداوة الظـــاهرة المكشـــوفة - أن لجـــأوا إلى تفـــتيت صف المسـلمين وصـرفهم عن الفريضة العينية الشـرعية، وهي جهـاد الكفـار والمرتـدين ولا سـيما الحـاكمين لبلاد المسـلمين، واتبعـوا للوصـــول إلى هـــذا التفـــتيت وســـائل شـــتى من أهمها؛ تشـــجيع الدعوات الـتي تـتزي بـزي بـراق جـذاب، وفي حقيقتها تـؤدي إلى أمرين؛

أولهما؛ التنازل عن أهم أركان عقيدة المسلمين، ألا وهو ركن التسليم بحاكمية المولى سـبحانه وتعـالى، واتبـاع أصـول الجاهلية

فيضلوا عن الصراط المستقيم، قال الله تعالى: {وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة : 42].

ولإزالة اللبس يجب تسمية الأمور بأسمائها الحقيقية، والتعبير عنها بألفاظها الشرعية، ولاسيما عندما نتحدث عن هذه القوى المؤثرة في مسيرة الأمة، حتى يتسنى لنا أن نأخذ التصور الصحيح عنهم وعن أفعالهم، ليسهل علينا معرفة التعامل معهم، حيث إن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره.

لذا فإن اللفظ الشرعي في وصف الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله ويسير على غير هدى الله سبحانه وتعالى، أو يناصر الكفار تحت أي مسمى، كتقديم التسهيلات العسكرية أو تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة ضد الإسلام والمسلمين؛ فهذا كافرٌ مرتد [[11]].

الديمقراطية في التشريع التي تعني التسليم بحق البشر في اختيار ما يرونه من تشريعات وعقائد... وثانيهما؛ نبذ الجهاد العيني الواجب ضد تلك الحكومات المرتدة التي تحكم بلاد المسلمين، بل ومعاداة وتسفيه من يدعو إلى ذلك والتشنيع عليه ودعوة الحكومات إلى القضاء عليه، والتبرؤ منه أمام هؤلاء الطواغيت...

ومن هذه الجماعات التي تدعوا إلى هاتين الدعوتين المفرقتين لصفوف المسلمين، جماعة الإخوان المسلمين - وخاصة في هذه السنوات الأخيرة - حيث دأبت على شجب العنف وإعلان الإلتزام بالشرعية الدستورية، شرعية القوانين الجاهلية، شرعية إنكار حق المولى سبحانه وتعالى في التشريع لعباده... إن هذه الجماعة تستغل حماس الشباب المسلم لتضمه إلي صفها بل لتدخله في ثلاجتها، ولتحول مجرى حميته الإسلامية من جهاد الطواغيت إلى المؤتمرات والانتخابات) اهـ [الحصاد المر؛ الإخوان المسلمين في ستين عاماً].

[11] [?] قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: (ألا فليعلم كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض؛ أنه إذ تعاون مع أعداء الإسلام مستعبدي المسلمين - من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم - بأي نوع من أنواع التعاون, أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع, فضلاً عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم في الدين, إنه إن فعل شيئا من ذلك ثم صلى فصلاته باطلة, أو تطهر بوضوء أو غسل أو تيمم فطهوره باطل, أو صام فرضا أو نفلا فصومه باطل, أو حج فحجه باطل, أو أدى زكاة مفروضة, أو أخرج صدقة تطوعا, فزكاته باطلة مردودة عليه, أو تعبد لربه بأي عبادة فعبادته باطلة مردودة عليه, ليس له في شيء من ذلك أجر بل عليه فيه الإثم والوزر.

ألا فليعلم كل مسلم؛ أنه إذا ركب هذا المركب الدنيء، حبط عمله من كل عبادة تعبد بها لربه قبل أن يرتكس في حمأة هذه الردة التي رضي لنفسه, ومعاذ الله أن يرضى بها مسلم حقيق

كما وإن هذه القوى المؤيـدة للطغـاة عن علم وبغـير إكراه؛ لها نصيب من هذا الظلم الذي يُرتكب كـلٌّ بحسـبه [12].

إلا أنـــني أُهيبُ بأبنـــاء العمل الإســـلامي أن يعزلـــوا قياداتهم الـتي ركنت إلى الـذين ظلمـوا، وينصّبوا قيـادات قوية أمينة تقـوم بواجبها في هــذه الظــروف العصــيبة، بالدفاع عن الأمة الإسلامية.

وأما الإعلاميون المستهزئون بشعائر الدين - كالجهـاد وغيره من الشعائر - فهؤلاء زنادقة [13] مرتدون.

بهـذا الوصف العظيم يـؤمن بالله وبرسـوله) اهـ [كلمة الحق: ص 137].

[12] [?] يقول الشيخ العلامة عبد القادر بن عبد العزيز: (اعلم؛ أنه لا يمكن لكــافر أن يفسد في الأرض أو أن يظلم أمة من النــاس إلا بأعوان يعينونه على ظلمه وإفسـاده ويمنعونه ممن يريد أن يقتص منــه، فلا بقــاء للكـافر وإفسـاده إلا بأعوانه وأنصــاره... فلا بقــاء للحاكم الكافر ولابقاء لأحكـام الكفر وما يـترتب عليها من الفسـاد العظيم في بلاد المسـلمين إلا بأنصـار هـؤلاء الحكـام الطـواغيت، سـواء في ذلك أنصـاره بـالقول؛ الـذين يُضـلون النـاس ويلبسـون عليهم، أو أنصــاره بالفعل؛ الــذين يحمــون الحكــام والقــوانين ويمنعونهم ممن يريد القصاص منهم وينصرونهم عليـه، ولـذلك فلا عجب من أن يصف الله تعالى جنود الحاكم الكـافر بالأوتـاد، لأنهم هم الذين يثبتون مُلكه وحكمه، وهم سـبب بقـاء الكفـر، وذلك في قوله تعالى {وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ} [سورة الفجر: 10]... وهذا كله في بيان جريمة أنصار الطواغيت وأنهم هم السبب الحقيقي لدوام الكفر والفساد، فلا يمكن لكـافر أن يُفسد أمة ويظلمها إلا بـأعوان ينصرونه، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قـال؛ "أنا بـريء من كل مسـلم يقيم بين أظهر المشـركين" [رواه الترمـذي وأبو داود] فكيف بمن يعينهم على كفــــــرهم؟ وكيف بمن يعينهم على إيذاء المسـلمين وقتـالهم؟ ومن الناحية الواقعية فـإن معركة المسلمين مع الحكام الطواغيت لأجل خلعهم ونصب حاكم مسـلم هي في الحقيقة معركة مع أنصـارهم من الجنــود وغــيرهم) اهــ [الجامع في طلب العلم الشريف].

[13] [?] يقــول الشــيخ أبو بصــير، عبد المنعم مصــطفى حليمــة: (الزندقة كلمة فارسية معربة وأصلها "زنده كرْد"، وحقيقتها إبطان الكفر والإلحاد، وإظهار الكفر والإيمان معـاً أو متفرقـاً، بحسب ما يقتضيه الموقف، وتُلزم به الحاجة، وتسمح به الفرص!

وعليه فالزنــديق؛ هو الــذي يعتقد الكفر ويُظهــره - مــراراً وتكـراراً - كلما سـنحت له الفرصة لـذلك وظن أن السـاحة خالية من الأعين الـتي تراقبه أو تحصي له كلامه ومواقفـه، فـإن عُـرف وأدين بالـدليل القطعي وسـئل عن سـبب إظهـاره للكفـر، تـراه يُسرع إلى الإنكار والجحود، ويتأول لكفـره وكلامه بما يصـرفه عن دلالته المكفرة صـراحة، وأنه ما أراد الكفـر، وما أراد إلا الإحسـان

هـذا فيما يتعلق بـأهم القـوى المـؤثرة في انحـراف مسيرتنا من الداخل.

أما الحـديث عن كيفية دفـع هـذه القـوى المعادية من الخارج، فذلك يستلزم منا أن ننظر في الحروب الصـليبية السابقة على بلادنا، لنأخذَ منها الـدروس والعـبر بما يعيننا لصد هــذه الهجمــة، وأخذ التصــور عن أهم أســباب تلك الهجمات، وكيف تم دفعها ومقاومتها.

فــأقول: إن احتلال الغـــرب لبلادنا قـــديم جديـــد، والتدافع بيننا وبينهم والمناطحة وكسر القرون قد بـدأ منذ قـرون، وسيسـتمر، لأن سـنة التـدافع بين الحق والباطل ماضيةٌ إلى قيـام السـاعة، وصـلاح البلاد والعبـاد بإقامتهـا، قـال الله تعـالى: {وَلَـوْلَا دَفْـعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَـهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} [سورة البقرة : 251]، قال أهل التفسـير: "أي لولا مدافعة المؤمـنين بالقتـال للكـافرين لغلب عليها

والخـــير والتوفيـــق، ولكن نحن لم نفهم مـــراده وقصـــده!! وفي المقابل تراه يُظهر أنه مسلم مؤمن يشهد بشهادة التوحيد، ويؤمن بالصــلاة والزكــاة وغــير ذلك من أركــان الــدين، ولو طلبت منه الشهادة لأتاك بها من فوره ومن دون أي تردد ليصـرف عن نفسه وصف الزندقة وحكمه وتبعاته!).

ثم قــال حفظه اللــه: (حكم الزنــديق في دين الله؛ أنه يُقتل كفراً وردة ولا يُسـتتاب، فالاسـتتابة تكـون من شـيء والزنـديق لا يعترف بشيء، فمما يُسـتتاب؟!... قـال مالك رحمه الله؛ "النفـاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسـلم هو الزندقة فينا اليـوم، فيقتل الزنـديق إذا شُـهد عليه بها دون اسـتتابة" [الجـامع لأحكـام القــرآن: ج1/ص199]...ـــ وقــال أبو حنيفة رحمه الله؛ "اقتلــوا الزنديق سراً؛ فإن توبته لا تُعرف" [إكفار الملحدين: ص37]) [من مقال "زنادقة العصر"، 21/6/1421هـ].

الكافرون ولفسدت الأرض بإفسادهم" [14]، فانتبهوا إلى سنة التدافع هذه، ولا حوار مع المحتلين إلا بالسلاح [15].

وبنظرةٍ لطبيعة الصراع بيننا وبين الغرب نجد أنهم قد غزوا بلادنا قبل أكثر من ألفين وخمسمائة عام، فلم يكن لهم دينٌ قويم ولا خلق سليم، وإنما كانت دوافعهم السلب والنهب، فبقي أجدادنا في الشام تحت احتلالهم لأكثر من عشرة قرون.

ولم نستطع أن نهزمهم إلا بعد بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتزامنا بالإسلام حقاً، الذي أعاد تشكيل وصياغة الشخصية العربية، فحررها من الجاهلية [16] ونوّرَ

---

14 [?] قال القرطبي في تفسير قوله تعالى {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ} [الحج: 40]: (أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء, لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بنيته أرباب الديانات من مواضع العبادات, ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة. فالجهاد أمر متقدم في الأمم, وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات... لولا القتال والجهاد لتغلب على الحق في كل أمة. فمن استبشع من النصارى والصابئين الجهاد، فهو مناقض لمذهبه، إذ لولا القتال لما بقي الدين الذي يذب عنه) [التفسير: ج 12/ص66].

ويقول الشهيد سيد قطب: (فالباطل متبجح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يُدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول، ولا يكفي الحق أنه الحق ليقف عدوان الباطل عليه, بل لا بد من القوة؛ تحميه وتدفع عنه، وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان! ولا بد من وقفة أمام هذه النصوص القليلة الكلمات العميقة الدلالة, وما وراءها من أسرار في عالم النفس وعالم الحياة) [في ظلال القرآن: ص2425].

15 [?] يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (فهؤلاء لا يفهمون إلاّ منطق الذبح والقتل والدم الذي هو من الدين ولا يردعهم عن غيهم وطغيانهم إلاّ ذلك المنطق علانية حتى يشرّد بهم من خلفهم. . . قال تعالى: {سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} [الأنفال: 12]، وقال عز من قائل: {فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ} [الأنفال: 57]، وقال عز وجل: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ} [محمد: 4]، فهذا التوجيه الرباني هو اللغة الوحيدة التي تدحر باطلهم وتدفع شرهم وعداوتهم؛ "الإثخان" و "ضرب الرقاب"، و "الضرب فوق الأعناق"، و "تشريد من خلفهم" بحزّ الرقاب وقطع الرؤوس، فإنها الحرب - كما يقول أعداؤنا! - أجل إنها الحرب!) [من خطبة جمعة له، في سجن قفقفا، 4/رجب/1425].

16 [?] سُئل الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله؛ هل الجاهلية مقصورة على قرون مضت أو تتجدد صبغتها في الناس؟ فأجاب:

قلبها وعقلها وفجّـرَ طاقاتهـا، وعند ذلك لم يقف في وجه كتـائب الإيمـان أحـد، لا العـرب ولا العجم، وتهـاوى أمـام صـيحات "الله أكـبر": الفـرس والتـتر، والـترك والـروم والبربر، وكـانت ريـادة العـالم بأيـدينا، ننقـذهم من عبـادة العباد إلى عبادة رب العباد سبحانه.

ثم لما ضَـعُفَ تمسـكنا بـديننا وفسد حكامنـا؛ أصـابنا الـوهن، فأعـاد الـروم علينا الكـرة بعد قـرون بحـروبهم الصليبية المشهورة، إلى أن أخـذوا منا المسـجد الأقصـى، ولكن بعد تسـعين سـنة اسـتعدنا قوتنا بعودتنا لـدييننا، فاسـترجعنا المسـجد الأقصى - بفضل الله - [17] على يد قائد حكيم ومنهج قـويم، فالقائـد؛ صلاح الـدين رحمه الله

(ليست مقصـورة على قـرون، بل قد تزيد الجاهلية في قـرن على ما قبله من القـرون، إذ لها طوابع خاصة يتصف بها كل فـرد وكل أمة عتت عن أمر ربها ورسله وتبعت أهواءها في كل شـيء. حتى إن جاهلية اليوم تعتبر أفظع من كل جاهلية سـبقتها، لأن فيها من الإغراء على كفر النعم وإنكار الخالق أو التنكر لدينه وشـريعته والتهجم على حكمته والاسـتهانة بعزته وتحسـين الخلاعة والرذيلة والفجـور وذهـاب الغـيرة والحيـاء ما لم يكن في محيط أبي جهل وأبي لهب وما قبله من كل جاهلية) [الأجوبة المفيـدة لمهمـات العقيدة: ص44-45].

[17] [?] أخذ الصليبيون القـدس سـنة 492 هـ، قـال ابن كثـير رحمه الله: (لما كـان ضـحى يـوم الجمعة لسـبع بقين من شـعبان، سـنة ثنتين وتسعين وأربعمائة، أخـذت الفـرنج لعنهم الله بيت المقـدس شرفه اللـه، وكـانوا في نحو ألف ألف مقاتـل، وقتلـوا في وسـطه أزيد من سـتين ألف قتيل من المسـلمين، وجاسـوا خلال الـديار، وتبروا ما علوا تتبيراً) اهـ [البداية والنهاية: ج12/ص156].

ثم استرجعها منهم المسلمون سنة 583 هـ، قـال السـيوطي رحمه الله: (وفيها كانت الفتوحـات الكثـيرة، أخذ السـلطان صـلاح الدين كثيراً من البلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج، وأعظم ذلك؛ "بيت المقدس"، وكان بقاؤه في يد الفرنج إحـدى وتسـعين سـنة، وأزال السلطان ما أحدثه الفرنج من الآثـار، وهَـدَمَ ما أحـدثوه من الكنائس، وبـنى موضع كنيسة منها مدرسة للشـافعية، فجـزاه الله عن الإسلام خيراً...) [تاريخ الخلفاء: ص519].

[18] والمنهج؛ الإسلام وذروة سنامه؛ الجهاد في سبيل الله [19].

وهذا ما يلزمنا اليوم وهو ما يجب أن نسعى إليه.

وكذلك الحال؛ لم يتم تحرير بلاد العالم الإسلامي في القرن الماضي من احتلال الصليبيين العسكري إلا برفع راية الجهاد في سبيل الله، والذي يستميت الغرب اليوم لتشويهه، وقتل من يحمل رايته تحت اسم "مكافحة

---

[18] [?] السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ ولد سنة 532 هـ في "تكريت" من أرض العراق، وتوفي سنة 589 هـ، وله من العمر سبع وخمسون سنة، قضى جلها في الجهاد، وأكرمه الله بأن جعل فتح بيت المقدس على يديه.

قال ابن كثير: (... رحمه الله، فقد كان ردءاً للإسلام وحرزاً وكهفاً من كيد الكفرة اللئام، وذلك بتوفيق الله له، وكان أهل دمشق لم يصابوا بمثل مصابه، وود كل منهم لو فداه بأولاده وأحبابه وأصحابه... ويقال؛ إنه دفن معه سيفه الذي كان يحضر به الجهاد... وتفاءلوا بأنه يكون معه يوم القيامة يتوكأ عليه، حتى يدخل الجنة إن شاء الله... لم يخلف أموالاً ولا أملاكاً لجوده وكرمه وإحسانه إلى أمرائه وغيرهم - حتى إلى أعدائه - ... وقد كان متقللاً في ملبسه، ومأكله ومركبه... ولا يعرف أنه تخطى إلى مكروه... بل كان همه الأكبر ومقصده الأعظم نصرة الإسلام، وكسر أعدائه اللئام، وكان يعمل رأيه في ذلك وحده، ومع من يثق به ليلاً ونهاراً، وهذا مع ما لديه من الفضائل والفواضل، والفوائد الفرائد... وكان مواظباً على الصلوات في أوقاتها في الجماعة، يقال؛ إنه لم تفته الجماعة في صلاة قبل وفاته بدهر طويل، حتى ولا في مرض موته... وكان يحب سماع القرآن والحديث والعلم، ويواظب على سماع الحديث... وكان رقيق القلب سريع الدمعة عند سماع الحديث، وكان كثير التعظيم لشرائع الدين) [البداية والنهاية: ج13/ص5].

[19] [?] ترجع هزيمة العدو الصليبي - بعد توفيق الله سبحانه وتعالى - إلى عدة أسباب من أهمها:

1) إحساس الأمة بخطورة الهجوم الصليبي بسبب همجيته، والتدمير والتقتيل والتشريد والقهر والإذلال الذي تعرضت له.

2) قيام العلماء بدورهم في التحريض والتعبئة، وتذكير الأمة بمكانة القدس الشريف الدينية، وفضل الجهاد والشهادة، وتوعيتهم بحقيقة العدو وطبيعة أهدافه التوسعية.

3) بدأ المجاهدون التحرك الجاد من أجل توحيد الجهود ضد العدو الصليبي، أي كان شعار المرحلة "فلنترك خلافاتنا جانبا ولنتحد جميعا حول جهاد عدونا المشترك".

4) ظهور عماد الدين زنكي كقائد عام للحركة الجهادية ضد الصليبيين... البديل الصحيح لعجز الحكام وضعفهم، وفشلهم السياسي والعسكري، بسبب جديته وجهاده، لأن الرجل وضع كل إمكانياته في خدمة الهدف الإسلامي المرحلي المتمثل في جهاد

الإرهاب"، ويناصـرهم في ذلك المنـافقون، لأنهم يعلمـون جميعـــاً أن الجهـــاد هو القـــوة الفعّالة لإحبـــاط جميع مؤامراتهم.

فهذا هو السـبيل فـاتبعوه، لأننا إذا ابتغينا دفعهم بغـير الإسلام فسنكون كالذي يدور في حلقة مفرغة، وسـيكون حالنا كحــال أجــدادنا الغساســنة، كـــان هم الواحد من كـبرائهم أن يكـون ضـابطاً للأمن عند الـروم، وإن أطلق عليه لقب "ملـك"، ليقـوم بحماية مصـالحهم، وذلك بقتل إخوانه من عرب الجزيرة [20] وهـذا هو حـال "الغساسـنة الجدد": حكام العرب اليوم [21].

الصليبيين.

5) بروز الإمام صلاح الدين الأيوبي الذي واصل المسيرة الجهادية، وقام بمجموعة من الخطوات، كانت أهمها إزالة دولة الفاطميين الشيعية، وتوحيد السلطة والقرار في مصر.

6) ترتيب أوضاع المجاهدين الداخلية في كل من مصر والشام لمدة ست سنـوات [572 - 577 هـ]، وعدم توسيع دائرة الصراع مع الصليبيين، وبالموازاة تحقيق مجموعة من الانتصارات التي توجت بهزيمة العدو في حطين 582 هـ. بعد حطين، بدأت المدن والقلاع الصليبية تستسلم، فاتجه الإمام صلاح الدين صوب القدس الشريف، وتم فتحها بعد حصار قصير. وعليه، فلقد أدرك العدو الصليبي - كما أدرك إمامنا صلاح الدين - أن مفتاح القدس يوجد في مصر، أي السيطرة عليها تعتبر مقدمة ضرورية لا يمكن تجاوزها. [انظر: الحروب الصليبية بين الماضي والحاضر، لأبي أيمن الهلالي، مجلة الأنصار].

[20] **[?]** قال صـفي الـرحمن المبـاركفوري: (في العهد الـذي مـاجت فيه العــرب بهجــرات القبائل، ســارت بطــون من قضــاعة إلى مشــارف الشــام وســكنت بها... *[وعرفــوا باسم الضـجاعمة]* ... فاصـطنعهم الرومـان؛ ليمنعـوا عـرب البرية من العبث، وليكونـوا عــدة ضد الفــرس، وولــوا منهم ملكــا، ثم تعــاقب الملك فيهم سنين... ويقدر زمنهم من أوائل القـرن الثـانى الميلادى إلى نهايته تقريبـــا، وانتهت ولايتهم بعد قـــدوم آل غســـان، الـــذين غلبـــوا الضجاعمة على ما بيـدهم وانتصـروا عليهم، فـولتهم الـروم ملوكا على عرب الشام، وكانت قاعدتهم مدينة بصرى، ولم تزل تتـوالى الغساسنة على الشام بصفتهم عمـالاً لملـوك الـروم، حـتى كـانت وقعة اليرموك سنة 13هـ، وانقاد للإسلام آخر ملــوكهم... في عهد أمـير المؤمـنين عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه) اهــ [الرحيق المختوم: ص25].

[21] **[?]** يقول الاستاذ عبد الله النفيسي: (إن المتأمل في واقع هذه الأنظمة الحاكمة اليـوم في أرض الإسـلام تتكشف له حقيقة هامّة وهي؛ أن هذه الأنظمة لم تتسلم زمـام الأمـور في بلاد المسـلمين اعتباطاً، هذه الأنظمة هي امتداد طبيعي للاستعمار الغربي الكافر، وإذا كان من الواجب الشرعي علينا أن نُقاتل القـوى الاسـتعمارية الغربية الكافرة حتى يكون الدين كلّه للـه، فمن البـديهي أن نُقاتل

فيا أهل الإسلام:

إن لم تأخـــذوهم بجريـــرتهم في القـــدس وأرض الرافـدين، أخـذوكم بخـذلانكم وسـلبوكم أرض الحـرمين، فاليوم بغداد وغداً الرياض، وهلّم جراً - إلا أن يشاء الله - وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فكيف السبيل لوقف هذا الطوفان الهائل؟

لعلكم تـذكرونَ أن الأمـةَ خلال العقـود الماضـية قد حـاولت محـاولاتٍ كثـيرة لمقاومـةِ التحـالف الصـهيوني الصليبي لتحرير فلسـطين، وركضت لفـترات طويلة خلف ديانـــاتٍ بشـــرية كثـــيرة في المنطقـــة، كالقومية [22]

هــذه الأنظمة الــتي تُعتــبر الجبهة الأمامية لهــذه القــوى الغربية الاسـتعمارية الكـافرة) [الإسـلام والخـروج على الحـاكم/الفصل الثاني].

[22] يقـول الشـهيد المجـدد عبد الله عـزام رحمه الله: (... فـإن اعتنـاق مبـادئ القومية - العربية وغـير العربية كـالكرد والايرانية - كفر ينقل عن الملة ويخـــرج من الاســـلام، فمن اعتنق مبـــادئ القومية فإنه يخـرج من الاسـلام؛ فلا تؤكل ذبيحتـه، ولا تنكح البنت القوميـة، ولا يـزوج القـومي من بنـات المسـلمين، ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسـلمين، ولا يـرد عليه السلام، ولا يترحم عليه إذا مـات... ولا يـرث الشـاب القـومي من أبيه المســلم، ولا يرثه أبنــاؤه إن كــانوا مسـلمين ويخالفونه في مذهبه القـومي، وإذا اعتنق الشـاب القومية وهو مـتزوج مسـلمة فتطلق منه وتحرم عليه، وإذا بقيت على صلة به؛ فالصلة الجنسية بينهما زنا، وأولادهما أولاد زنا، وعورة المرأة المسلمة أمام الفتـاة القومية كعورتها أمام الرجل، فلا يحل لها كشف رأسها أمام الفتاة القومية، والمرأة اذا اعتنقت القومية وهي متزوجة مسـلما ينفسخ العقد حالا.

سيقول أناس: "ان بعضهم يصلي ويصوم أحيانا"! فنقـول: إن الصلاة والصيام لا يقبلان مع فسـاد العقيـدة والشـرك... وسـيقول آخــرون: "إن كثــيرا من الحزبــيين منتفعــون من أجل المناصب والأمـوال يقبلـون على الحـزب"، فـنرد عليهم: نحن لا نعلم الغيب ونجري أحكامنا على الظاهر ونحاسبهم على ما يخرج من أفواههم ونـدع قلـوبهم إلى الله عز وجـل، فالقاعـدة العامـة: أن القـومي كافر، والاستثناء إنما هو إسـتثناء من عمـوم القاعـدة، فلا يثبت إلا بدليل قوي يرجح على الأصل، أي أننا إذا تأكدنا من شاب أنه يكره القومية ويحب انتهاءها ويقاوم في الواقع انتشـارها، فإننا نحكم له بالاسـلام، ولا بد من معرفة أن هـؤلاء المنتفعين هم أنصـار الكفر بهم ينتشر وعلى أكتافهم يقوم. وسـيقول فريق ثـالث: "إن معظم الأفراد جهلة بالحكم الشـرعي"، فـنرد عليهم: الجاهل يعلم ويـبين له الحكم، فـــإن أصر فإنه يحكم عليه بـــالكفر، فـــإذا كتب بعض العلمـاء الـذين يوثق بـدينهم مقـالات أو كتبا في تكفـير القومـيين،

والاشتراكية والشيوعية [23] والديموقراطية [24] وغيرها، تحت الجمهوريات والملكيات، فهذه القوى المادية كلها أثبتت أخيراً - بما لا يدع مجالاً للشك - أنها خضعت للتحالف الصليبي الصهيوني بقيادة أمريكا، وقد شب الناس عليها وشابوا وهم يسيرون خلفها، وإذا بهم يرجعون إلى ما قبل نقطة الصفر، فكفى ركضاً خلف السراب، وكفى لعباً بعقولِ أولي الألباب.

وفي مثل هذه الحالات العصيبة يرى بعض دعاة الإصلاح ضرورة أن تتحدَ جميع الطاقات الشعبية

فإن هذا يكفي في التبليغ، ولم يبق الجهل عذرا بعد البيان) اهـ [كتاب؛ القومية العربية/ للشيخ عبد الله عزام].

[23] **[?]** يقول الشهيد المجدد عبد الله عزام رحمه الله: (الشيوعية حرب على كل الأديان، وفي مقدمتها الإسلام. أما الديانة اليهودية فلم تتعرض لها الثورة البلشفية، وكانت حجة لينين؛ أن اليهود شعب مظلوم يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!!

ومن أقوالهم في الأديان... يقول ماركس؛ "الدين أفيون الشعوب" ، "إن الله لم يخلق الجنس البشري بل الإنسان هو الذي خلق الله". يقول لينين؛ "الدين خرافة وجهل". يقول ستالين؛ "يجب أن يكون مفهوما أن الدين خرافة، وأن فكرة الله خرافة وأن الإلحاد مذهبنا"...

بناء على ما تقدم من مبادىء الشيوعية; فكل شيوعي كافر خارج من الإسلام - وإن كان يصلي دائما أو أحيانا - فلا يزوج من بنات المسلمين، وإذا تزوج مسلمة فالزواج زنى، والأولاد؛ أولاد زنى، ولا تؤكل ذبيحة الشيوعي، ولا يغسل إذا مات ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يجوز لأبنائه المسلمين أن يرثوا منه، لأنه لا يتوارث أهل ملتين شتى، وكذلك لا يجوز زواج البنت الشيوعية من المسلم، والعقد باطل، وقربها زنى. هذه فتوى جميع العلماء في العصر الحديث، وهي فتاوى شيوخ الأزهر كذلك، ومنها؛ فتاوى الشيوخ حسنين مخلوف، محمد البخيت، عبد الحليم محمود [أنظر فتاوى عن الشيوعية للشيخ عبد الحليم محمود]) [كتاب؛ السرطان الأحمر/ للشيخ عبد الله عزام].

[24] **[?]** يقول الشيخ أبو محمد المقدسي: (اعلم أن أصل هذه اللفظة الخبيثة - الديمقراطية - يوناني وليس بعربي، وهي دمجٌ واختصارٌ لكلمتين؛ "ديموس" وتعني؛ الشعب، و "كراتوس" وتعني؛ الحكم أو السلطة أو التشريع، ومعنى هذا أن ترجمة كلمة "الديمقراطية" الحرفية هي؛ "حكم الشعب" أو "سلطة الشعب" أو "تشريع الشعب". فالديمقراطية.. كفرٌ بالله العظيم وشركٌ بربِّ السماوات والأرضين ومناقضةٌ لملةِ التوحيد ودين المرسلين، لأسباب عديدة وعديدة، منها؛ لأنها تَشريعُ الجماهير أو حكمُ الطاغوت وليست حُكمَ الله تعالى... ثانياً؛ لأنها حُكم الجماهير أو الطاغوت، وفقاً للدستور وليس وفقاً لشرع الله تعالى... ثالثاً؛ إنَّ الديمقراطية ثمرةُ العلمانية الخبيثة وبنتها غير الشرعية... فالديمقراطية - إخوة التوحيد - إذاً دينٌ غير دين الله تعالى، إنها

والرســمية، وتتحد طاقــات الحكومــات مع أبنائها بجميع شــرائحهم وأفــرادهم، كــلٌّ فيما يحتــاج إليــه، لصد هــذه الهجمة الصليبية الصهيونية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه وبقوة هـو؛ هل هـذه الحكومـات في العـالم الإسـلامي مهيـأةٌ لأن تقـوم بهـذا الـواجب؟ بالـدفاع عن الملة والأمـة؟ وأن تتبرأ من ولائها لأمريكا؟

فتعـالوا لننظر نظـرة موضـوعية لتاريخها في قضـايا الأمة المصيرية، ليتبين لنا ملامح ومعالم سياستها، حتى لا يسير بنا هؤلاء إلى طريق مسـدود، ولئلا يجربـوا أمـراً قد جُرِّبَ لعقودٍ طويلة.

أولاً؛ موقفها من العدو الصـليبي في الحـرب العالمية الأولى:

عنــدما هجم على العــالم الإســلامي وأراد إســقاط الدولة العثمانيــة، فـإن هـؤلاء الحكـام خرجـوا على هـذه الدولــة، وفرقــوا جماعة المســلمين وســاهموا مســاهمة فعالــةً في القتــال ضــدها، مما أدى إلى ســقوطها تحت الاحتلال الصـليبي، وتقسـيمها إلى بضـع وخمسـين دولـة، وكان الدور البارز في تلك الخيانــات للملك عبد العزيز آل سعود والشريف حسين وأبنائه.

ثانياً؛ قضية فلسطين:

إن مواقف هؤلاء الحكـام في هـذه القضـية المحورية منذ تسـعة عقـود هو تعهـدهم للإنجلـيز بالسـماح لليهـود بتكوين دولـةٍ لهم على أرض فلسـطين، ثم الخـذلان لأهل فلسـطين، بل والمخادعة لهم مـراتٍ عديـدة لكي يلقــوا السـلاح، كــان من أبرزها محاولة تمت للملك عبد العزيز آل سـعود، ثم لما صـدر قـرار المنظمة الصـهيونية، أو ما يُعرف بـ "الأمم المتحدة"، لتقسيم فلسطين ولإقامة دولة يهودية فيها؛ لم يحرك حكام العرب ساكناً، بل بقوا أعضاء

حُكمُ الطــاغوت وليست حُكمُ الله تعــالى، إنها شــريعةُ أربــاب مُتشاكسـين متفـرقين وليست شـريعةَ الله الواحد القهـار، والـذيً يقبل بها ويتواطأ عليها من الخلــــق، فهو في الحقيقة قد قبل أن يكون له حق التشريع وفقاً لمواد الدستور وأن يكون تشريعه هـذا مقدماً على شرع الله الواحد القهار) اهـ [كتاب؛ الديمقراطية دين].

في هذه المنظمة، ومازالوا إلى اليوم، ولم يفعلوا شيئاً يُذكر للحيلولة دون ذلك إلا بما يندى له الجبين.

فلما قامت دولة اليهود، بعد قرار التقسيم بعام؛ نشبت حرب مصطنعة، ثم ما لبث حكام الدول العربية أن وافقوا على توقيع هدنة مؤقتة استجابةً لأمر أمريكا، والتي طلبت منهم في العام الذي يليه هدنةً دائمة، وهكذا كادوا يئدون فلسطين وأهلها وهم أحياء، ولكن الله سلّم.

ثم استمرت المؤامرات مروراً بمؤتمر مدريد وما تبعه، وتواصل السعيُ لإجهاض الانتفاضة الأولى، ثم ما جرى في مؤتمر "شرم الشيخ" عام 1416 للهجرة - الموافق 96 للميلاد - بدعمهم لليهود والنصارى ضد المستضعفين من أهلنا في فلسطين، ثم مبادرة بيروت التي تضمنت الاعتراف باليهود، وجزءاً كبيراً مما احتلوه من أرض فلسطين، وأخيراً مؤامرة "خارطة الطريق".

وخلال هذه المؤامرات ينثرون بعض الأموال على أهل فلسطين من باب ذر الرماد في العيون، وإلا فالتاريخ والواقع يشهد عليهم خلال العقود التسعة الماضية أنهم لم يرجعوا شيئاً من فلسطين.

إلا أن مما يثير الدهشة والذهول ويبعث على الاشمئزاز؛ موقفُ هؤلاء الحكام من أَسَرِ المجاهدين الذين يقومون بالعمليات الاستشهادية، فقد كانوا ينتظرون خيرهم فجاؤوهم بشرّهم، فلم يكتفوا بشجبها وإنما قاموا بما هو أشد وأنكى، فانظروا إلى حال تلك الأسر، وتأملوا حال كل أختٍ من أخواتنا الأرامل هناك ممن قُتِلَ زوجها على يد اليهود، وقدّمَ ابنها نفسه رخيصةً في سبيل الدين والذودِ عن حياض المسلمين، فجاء جنودُ اليهودِ بعد أن تركهم أصحاب العروش والجيوش ليعيثوا في أرض القدس فساداً ويهلكوا الحرث والنسل، فأخرجوها بالقوة من بيتها إلى الطريق، ثم نسفوه بما فيه ولم يمكنوها من أخذ متاعها الزهيد، فسارت هائمةً في الطرقات على وجهها، والدموع قد أخذت مجراها، وهي تجر صغارها وصغارَ الشهيد - نحسبه والله حسيبه - لا تدري إلى أين تتجه، ولا إلى أين تسير من تكاثرِ المصائب عليها، ولكن بفضل الله كان بعض أصحابَ القلوب الرحيمةِ من بلادِ الحرمين وغيرها يرسلون بعض زكواتهم لهذه الأسر من الأرامل والأيتام، يخففون بها

بعض مصابهم، فإذا بذلك الأمير الفظ الغليظ الجوّاظ [25] المتكبر؛ عبد الله بن عبد العزيز يأمر بمنع المحسنين من إرسال أموالهم، حتى تتوقف العمليات، فأي قلب هذا الذي يأمر بهذه الأفعال؟! أهو قلب بشر؟! أم أنه قَدّ قُدَّ من حجر؟! وأي نذالةٍ هذه؟! وأي خسّةٍ هذهِ؟! أن تَتَتَبّعَ دريهماتٍ تصلُ إلى الأرملةِ واليتيم والمسكين، وكيف يُرتجى الخير لنا أو الدفاع عن البلاد والعباد من أمثال هؤلاء أصحاب القلوب القاسية.

وبعد هذا كله يزعم المنافقون عباد الدرهم والدينار؛ أن هؤلاء ولاة أمر لنا، وسيقومون بالدفاع عنا!!

وإن تعجب فعجبٌ قولُ بعض دعاة الإصلاح؛ بأن طريق الصلاح والدفاع عن البلاد والعباد يمر بأبواب هؤلاء الحكام المرتدين [26]!

فأقول لهؤلاء: إن كان لكم عذرٌ في القعود عن الجهاد، فهذا لا يُبيحُ لكم أن تركنوا إلى الذين ظلموا فتحملوا أوزاركم وأوزارَ من تُضِلّون، فاتقوا الله في أنفسكم، واتقوا الله في أمتكم، وإن الله تعالى غنيٌّ عن مداهنتكم للطغاةِ من أجل دينه، وقد قال سبحانه: {فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ * وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} [سورة القلم : 8 -

---

[25] [?] قال ابن حجر: (جواظ؛ بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره معجمة؛ الكثير اللحم المختال في مشيه، حكاه الخطابي, وقال ابن فارس؛ قيل هو الأكول, وقيل الفاجر) [فتح الباري: ج8/ص 663].

[26] [?] يقول الشيخ أبو قتادة الفلسطيني - عمر بن محمود أبو عمر -: (... كان القدماء يضربون المثل ببطش التتار، ولكن هل بطش التتار يعادل دمويَّة صدام حسين؟ وهل ظلم الكافرين في كل تاريخهم مع المسلمين يعادل كفر وظلم القذافي؟ وهل خبث اليهود يعادل خبث الملك حسين؟ وهل تعذيب النازيين يعادل تعذيب سجون مصر؟ وهل حكم النصارى في لبنان يعادل حكم النصيريين في سوريا؟ وهل مرَّ في تاريخ الإنسانية - قط - نظام يعادل نظام آل سعود؛ ليس هناك ثمّ وثيقة بين الحاكم والمحكوم، فالحاكم يملك كل شيء والناس عبيده وخدمه؟

أي عَرَاقة في الإجرام والكفر تسري في دماء هؤلاء القوم؟! كفرٌ ما بعده كفر، وإجرامٌ ما بعده إجرام.

فوالله إنَّ رجلاً من المسلمين يفكّر لحظةً في احتمال وجود الخير في هؤلاء أنه رجلٌ مخبول، وإن رجلاً يفكّر بطريقة أخرى غير السيف يعالج بها هؤلاء القوم أنّه رجل مخبول. إنّ هؤلاء الحكّام وطوائفهم لا ينفع مهم إلاّ الهرس حتى النهاية) [بين منهجين: 91].

9] [27]، ولأَنْ يقعدَ المرءُ في أدنى طريقِ الحق خيرٌ له من أن يقفَ في أعلى طريق الباطل.

ثالثــاً: إن دول الخليج قد شــهدت بعجزها - بلســان الحال والمقال - عن مقاومة القوات العراقية، واستنجدوا بالصـليبيين - وعلى رأسـهم أمريكا - كما هو معلــوم [28]، فكيف ستقف هذه الـدول أمـام أمريكا والقـوات العراقية التي تُجَنّدُ اليوم تحت إمرتها؟!

إن القرار الذي اتخذه "جـابر الصـباح" ومن معه يـوم غزو العراق للكـويت، عنـدما أطلقـوا سـيقانهم للـريح، هو القرار الراجح الذي سيتخذه جميع حكام الخليج، ما لم يتم التفـاهم بينهم وبين أمريكا على أن يتخلـوا عن عروشـهم الحالية، ويُعْطَوا وظائفَ دون ذلك لمخادعة العوام وحماية مصــالح أمريكــا، وأن يتعهــدوا بــأن لا يســألوا عن النفط ودخلــه، كحــال عملائهم في مجلس الحكم الانتقــالي في العراق.

---

27 [?] يقول الشهيد سيد قطب في تفسير هذه الآية: (فهي المساومة إذن، والالتقاء في منتصف الطريق - كما يفعلون في التجارة - وفرق بين الاعتقاد والتجارة كبير! فصاحب العقيدة لا يتخلى عن شيء منها لأن الصغير منها كالكبير، بل ليس في العقيدة صغير وكبير، إنها حقيقة واحدة متكاملة الأجزاء، لا يطيع فيها صاحبها أحدا، ولا يتخلى عن شيء منها أبدا، وما كان يمكن أن يلتقي الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق، ولا أن يلتقيا في أي طريق، وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان - جاهلية الأمس وجاهلية اليوم وجاهلية الغد كلها سواء - إن الهوة بينها وبين الإسلام لا تعبر، ولا تقام عليها قنطرة، ولا تقبل قسمة ولا صلة، وإنما هو النضال الكامل الذي يستحيل فيه التوفيق!) [في ظلال القرآن: ص3658].

28 [?] يقــول عــدو الله فهد بن عبد العزيز آل ســلول في خطابه بتاريخ "18/1/1411هـ"، والـذي أعلن فيه بداية الاحتلال الصـليبي العلــني لبلاد الحــرمين: (... أيها الأخــوة؛ لقد أعقب ذلك الحــدث المؤسف – أي غــزو الكــويت - إقــدام العــراق على حشد قــوات كبـيرة على حـدود المملكة العربية السـعودية، وأمـام هـذا الواقع المرير وانطلاقا من حـرص المملكة على سـلامة أراضـيها وحماية مقوماتها الحيوية والاقتصادية... أعربت المملكة العربية السـعودية عن رغبتها في اشتراك قوات عربية شقيقة وأخرى صـديقة، حيث بادرت حكومة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، كما بـادرت الحكومة البريطانية ودول أخــرى بحكم علاقــات الصــداقة الــتي تربط بين المملكة العربية السعودية وهـذه الـدول، إلى إرسـال قـوات جوية وبرية لمســاندة القــوات المســلحة الســعودية في أداء واجبها الــدفاعي عن الــوطن والمواطــنين ضد أي اعتــداء) [السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مائة عام : ص 749-750].

ثم إن مما يؤكد على نفسياتهم الانهزامية ورضـوخهم للمحتل وكيفية التعامل معـه؛ هو اسـتقبالهم لأعضـاء ذلك المجلس الانتقالي والتعاون معهم.

وخلاصة القول:

إن هذه الحكومات أيدت أمريكا وساندتها في الهجوم على دولة عربيـة، بينهم وبينها عهـودٌ للـدفاع المشـترك، زادت من توثيقها له قبل الهجوم الأمريكي بأيـامٍ معـدودة في "جامعة الـدول العربيـة"، ثم نقضـتها عن بكـرة أبيهـا، فهذا يُظهرُ موقفها في القضايا الأساسيةِ للأمة.

رابعاً: إن هذه الأنظمة تذبذبت كثيراً بخصوص اتخـاذ موقف بشـأن اسـتخدام القـوة والهجـوم على العـراق، فمرةً تـرفض المشـاركة مطلقـاً، ومـرة أخـرى تقيـدُ ذلك بموافقة "الأمم المتحـــدة"، ثم تعـــود لرأيها الأول، وفي الحقيقة أن عــدم المشــاركة يــأتي تمشـياً مع الرغبـات الداخلية لهذه الـدول، إلا أنهم أخـيراً استسـلموا ورضـخوا للضـغوط الأمريكيــة، وفتحــوا قواعــدهم البرية والجوية والبحرية مسـاهمةً في الحملــة، بــرغم الآثــار الكبــيرة والخطــيرة الــتي سـتترتب على ذلــك، وأهمهــا؛ أن ذلك ارتكابٌ لناقضٍ من نواقض الإسلام، وخيانةٌ عظمى للأمــة، وما يتبع ذلك من غضـبٍ شـعبي، وتهيئـةِ الأجـواءِ للخـروج على هذه الأنظمةِ العاجزةِ الخائنةِ المرتدة.

وأهمُّ وأخطـــرُ من ذلك في نظـــرهم؛ ألا يفتح بـــاب إسقاط الأنظمة الدكتاتورية بالقوة المسلحة من الخـارج، وخاصةً بعدما رأوا أسرَ رفيــق دربهم السـابق في الخيانــةِ والعمالةِ لأمريكا [29]، عنـدما أمرته بإشـعال حـرب الخليج

---

[29] [?] يقــول الشــيخ الشــهيد يوسف العيــيري رحمه الله عن الطاغوت صدام ونظامه: (فهو النظام المدعوم من أمريكا عنــدما وصل السـلطة عــبر الانقلاب، وهو النظــام المــدعوم من أمريكا والمنطقة في حرب إيران، وبعد أن بدأ يقوى وخشـيت أمريكا من ضرره، زينت له غزو الكويت ودفعته لـذلك، وظن هو أنها سـتبقى مكتوفة الأيدي، كما ألمحت له بذلك السفيرة الأمريكية في بغـداد قبل غـزو الكـويت بأسـبوع تقريباً، وتجـراً وأقـدم على الغـزو بعد صدور الضـوء الأخضر من أمريكـا، فأكل الغـبي الطعم، وأمريكا لا عهد لها ولا ميثـــاق، فـــانقلبت عليه وجرعته الســـم، فاضـــطر لمواجهتها لمدة عقد من الزمان، إلا أنه انهـار في نهاية المطـاف، فالدول العربية ستمر بنفس مرحلة نظـام صـدام، وما عليها إلا أن تسـير نحو ما تريد لها أمريكـا، فهي مسـيرة لا مخـيرة) [مسـتقبل العراق والجزيرة العربية، إعداد مركز الدراسات].

الأولى ضد إيران لما خرجت عن طاعتها، فـأكلت الحـرب الأخضر واليـابس وأدخلت المنطقة في تيـهٍ لم تخـرج منه إلى اليوم [30]، وما الحروبُ اللاحقةُ إلاّ من تداعياتها.

فهم يعلمـون أن الـدور قـادمٌ عليهم، وهم لا يملكـون الإرادة لاتخاذ القرار الصعب لصد العـدوان، فضـلاً عن أن يملكوا القوة المادية لذلك - من وجهة نظرهم - وقد حيـل بينهم وبين إنشاءِ قوةٍ عسكريةٍ كبـيرة لِمَا أُخِـذَ عليهم من عهودٍ ومواثيقَ سريةٍ منذُ زمنٍ بعيد.

خامسـاً: ومما يوضح مـوقفهم من قضـايا الأمـة؛ ما قـاموا به من مناصـرةٍ لأمريكا بفتح قواعـدهم مسـاهمةً منهم معها في حملتها الصليبية على أفغانستان، ولا يخفى أن هـذه مناصـرةٌ ومظـاهرةٌ صـريحةٌ للكفـارِ على دولـةٍ إسلامية، وذلك كفرٌ أكبرٌ مخرجٌ من الملة [31].

سادسـاً: ولعل من المواقف الظـاهرة الجلية الـتي تنـبئ بموقف حكـام الخليج؛ إذا تعـرّضَ أحـدهم لضـغوطٍ أمريكيـةٍ حـتى يسـلم المنـاطق النفطية لهـا؛ هو دعمهم الجماعي لما سُـمّيَ بـ "مبـادرة زايـد" [32]، حيث طـالبوا صداماً بأن يُسَلِّمَ العراقَ وشعبَهُ ونِفْطَهُ على طبقٍ كغنيمةٍ

[30] [?] قُدرت الخسائر الإجمالية للحرب العراقية الإيرانية [1400 – 1408 هـ] بحـوالي "500" مليـار دولار، منها "280" مليـار دولار خسائر إيران و "220" مليار دولار خسـائر العـراق، إضـافة إلى "450" ألف قتيل، وأضعافهم من الجرحى والمعوقين، وخسائر في المنشآت النفطية والاقتصادية تقدر بـ "500" مليار دولار للبلـدين، أي أن التكلفة المادية الإجمالية لهـذه الحـرب تقـدر بـــ "1000" مليار دولار.

[31] [?] قـال العلمـاء: (فليعلم كل مسـلم؛ أن الـدخول تحت راية النصارى الكفار والقتال معهم وإعانتهم بأي نوع من أنـواع الإعانة، كالقتال معهم، أو أن يكون قوة إسناد لهم، أو يقوم بتأمين خطوط الإمداد، أو تأمين خطوط التموين وجلب الطعام والشراب لهم، أو يقوم بنقلهم من موضع إلى غيره، أو سهل ذلك لهم، أو قـام على حراستهم، أو قام بتحديد أورسم الإحداثيات، أو بإرسال الإشـارات وتنسيق الإتصالات، أو غـير ذلـك، مما يسـاعد في إدارة العمليـات القتاليـة، أو أشـار عليهم بـرأي، وغـير ذلك من أوجه المسـاعدة والإعانة، فقد كفر بالله العظيم، وارتكب ناقضـاً من نـواقض الإسلام بالإجماع) [عن بيـان للمشـايخ؛ علي الخضـير وناصر الفهد وأحمد الخالدي].

[32] [?] دعت "المبـادرة" إلى تخلي القيـادة العراقية السـابقة عن السلطة، واللجوء إلى موقع تختاره، مع توفير ضـمانات دولية لهـا، ووضع العراق تحت وصاية الأمم المتحدة وجامعة الـدول العربيـة. وقد أيد مجلس "التهاون" الخليجي المبادرة بالإجماع.

باردة، وأن يتنحى عن السلطة ويوفروا له لجوءاً سياسياً بحجة ألا تسفك الدماء في العراق، وقد أكد "سعود الفيصل" على هذا المبدأ مِراراً وبلا حياء، وظاهر هذا المبدأ - مع ما سبق - يُظهرُ أن حكامَ الخليج إذا تعرضوا لضغوطٍ أمريكيةٍ لاحتلال مناطق النفط فسوف يكررون نفس الموقف بما فيهم حاكم الرياض.

سابعاً: ومن أظهر الدلائل التي تنبئ بموقف الحكام تجاه صد العدوان؛ موقفُ كبيرهم، عندما أطتْ جزيرةُ العرب تحت جنازير الدبابات الأمريكية، وضجت بحارها من حاملات الطائرات الصليبية بأحدث العتاد والأسلحة لاحتلال المنطقة، فإذا بكبيرهم الذي علمهم الخنوع يخرج على الملأ ليبث في الأمة الاستسلام والمذلة والخضوع، ويقول: (إن هذه الحشود ليست للحرب) **[33]**، يا للعار والشنار!!

إذا كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

جاء في جريدة الوطن القطرية، بتاريخ "3/3/2003 م" : (اكدت الصحف الاماراتية... ان الامارات العربية المتحدة طرحت... بشجاعة وتبصر ما يردده الآخرون خلف الكواليس، وتحت عنوان "مبادرة شجاعة وحكيمة" اكدت صحيفة "أخبار العرب"؛ ان هذه المبادرة قالت في العلن ما ظل يردده الآخرون خلف الكواليس... ونقلت وكالة انباء الامارات عن عبد الله - بن زايد - قوله... ؛ "الكل مجمع على ان صدام حسين لا بد ان يغادر العراق، ولكن لا يوجد قائد عربي - مع الاسف - لديه جرأة الشيخ زايد").

وقال وزير خارجية دويلة قطر - حمد بن جاسم- في المؤتمر الصحافي الختامي لاجتماع وزراء خارجية مجلس "التهاون" الخليجي "30/12/1423هـ" : (إن دول الخليج تدعم بقوة مبادرة الشيخ زايد، وترى أنها مهمة جداً!).

[?][33] يقول عدو الله فهد بن عبد العزيز ال سلول، في خطابه الذي اعلن فيه استقدام القوات الصليبية – والذي سبق نقل مقطع منه، هامش "28"-: (... مع تأكيد تام على أن هذا الاجراء ليس موجه ضد احد!! وانما لغرض دفاعي محض، تفرضه الظروف الراهنة التي تواجهها المملكة العربية السعودية، وتجدر الاشارة هنا إلى ان القوات التي ستشارك في التدريبات المشتركة بينها وبين القوات المسلحة السعودية، سيكون تواجدها مؤقتا!! وستغادرها فورا عندما ترغب المملكة العربية السعودية في ذلك!!) [انظر؛ السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية مائة عام، ص 749-750، اصدار وزارة الخارجية السعودية].

وخلاصـةُ القـول: إن الحـاكم الـذي يـؤمن ببعض الأفعال التي سبق ذكرها، لا يستطيعُ أن يـدافع عن البلاد، فكيف إذا كان يؤمن بها كلِّها ومارسها مراتٍ ومرات؟!

إن الـذين يؤمنـون بمبـدأ مناصـرة الكـافرين على المسلمين، ويُهدرونَ دماءَ إخـوانهم وأعراضـهم وأمـوالهم حـتى يَسْـلَمُوا، مـدّعين أنهم يحبـون إخـوانهم ولكنهم مكرهون - ولا يخفى أن هـذا الإكـراه لا يعتـبر شـرعاً - إن هؤلاء مؤهلون للسير على نفس المبدأ ضد بعضهم البعض في دول الخليج، بل إن هذا المبـدأ قابل للتوسع في داخل الدولة الواحدة ذاتهـا، فمثلا إن حـاكم الريـاض مؤهل بـأن يفرط بالمنطقة الشـرقية والوسـطى وغيرها للأمريكـيين، والشمالية وجـزءاً من الغربية لليهـود، مقابل أن تسـلم له "جـيزان" و "صـامطة" و "أبو عـريش" – مثلاً - ومن قـرأ وتـدبّر تـاريخ الملـوك قـديماً وحـديثاً عَلِمَ أنهم مؤهلـون للقيام بأكثر من هذه التنازلات - إلا من رحم الله منهم -

بل إن الحاكم قد بدأ عمليـاً بالتفريط في أبنـاء البلاد، بمطاردتهم وسجنهم واتهامهم بمذهب الخوارج في تكفـير المسـلمين زوراً وبهتانـاً، والمبالغة في قتلهم - نحسـبهم شـهداء والله حسـيبهم - وكل ذلك كـانَ قبـلَ "انفجـارات الرياض" في ربيع الأول من هذا العام [34] التي يتحجج بها النظام، وإنما جاءت هذه الحملة في سياق تنفيذ تعليمـات أمريكا لعلهم ينالون رضاها [35]، رغم أن النظام هو الـذي

---

[34] جـاء في كتـاب؛ "عملية شـرق الريـاض وحربنا مع أمريكا وعملائها، الفصل الرابـع/إصـدار مركز الدراسـات": (في الحـادي عشر من ربيع الأول لهـذا العـام 1424 هـ، خـرج مجموعـةٌ من شباب الإسلام، وضـربوا مجمّعـات الصـليبيِّين في شـرق الريـاض، في واحـدةٍ من أقـوى العمليَّات النّوعيَّة، حتّى اضـطر بعض المسؤوليين الأمريكيين إلى الاعتراف بأنَّ العمليَّة عمليَّة كوماندوز تمّت بتخطيط دقيق. كـانت الهجمـات على ثلاثة مجمّعـات للأمريكـان؛ أحـدها؛ مجمّع شـركة "فينيل" الاسـتخبارية الأمريكيَّة، إحـدى أكـبر وأغمض شـركات الاسـتخبارات في العـالم. والثـاني؛ مجمّع الحمراء السكني بغرناطة. والثالث؛ مجمع جداول.

وقد أنكت هذه العمليّات في الصليبيين بحمد الله نكايةً بالغةً، وخلطت أوراق المسئولين الأمريكيين، وذكّرت الأمريكـان أنّهم لن يحلموا بالأمن حتّى يعيشه المسـلمون واقعًا في فلسـطين، وحتّى تخـرج جميع الجيـوش الصـليبية من جزيـرة محمد صـلى الله عليه وسلم).

[35] يقـول الشـيخ الشـهيد يوسف العيـيري: (وكلما زاد النفـوذ "الصهيوصليبي" في المنطقة، فإنه يزيد معه السعار الرسـمي من قبل الحكومات ضد ما هو إسلامي وخارج رغبـاتهم، فهل كـان أحد

استفز الشباب بإباحة البلاد للصليبيين، مخالفاً للدين مستهزئاً بمشاعر المسلمين، متحدياً لرجولة الرجال من أبناء الحرمين، وبالتالي هو الذي أخلّ بالأمن على الحقيقة، ولضيق المقام هنا أفردتُ هذه المسألة في رسالةٍ خاصة ببلاد الحرمين أرجو أن تصلكم قريباً بإذن الله.

وإن مما يلخص حال الأمة وتكالب الأعداء عليها مع عمالة الحكام للكافرين، وخيانتهم للدين وإظهار بطشهم بالشعوب، وتخاذل الجماعات الإسلامية عن الجهاد؛ هذه الأبيات والتي في معظمها للدكتور يوسف أبو هلالة، يقول:

والأمةُ الكبرى غدت ألعوبةً ... يلهو بها القسيسُ والحاخامُ
هي مثلُ قومٍ في الأمور مكانةً ... سيانَ إن قعدوا وإن هم قاموا
عظماؤها والحادثاتُ تُبيدها ... فوق العروشِ هياكلٌ وعِظامُ
والقدس، ويحَ القدسِ دِيْسَ عفافُها ... والمسلمونَ عَنِ الجهادِ صيامُ
بغدادُ يا دارَ الخلافةِ ويحكِ ... ما بالُ طهركِ دنّسَته طُغَامُ

يصدق أن يأتي على الأمة زمان يكون أكثر المعتقلين في سجون بلاد الإسلام هم أهل الجهاد والدين؟ أكان أحد يصدق أن يكون الجهاد جريمة تضرب الحكومات على ممارسها بيد من حديد؟ هل كان أحد يتصور أن يصل الحد بالحكومات إلى تسليم أبنائها للصليبيين؟ إن إحصائية بسيطة لمن هم في سجون الدول الإسلامية، يتبين أن العدو الأول لهذه الحكومات هو الجهاد والمجاهدين، وأن كل صادع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، يفرض عليه الحصار أو يعتقل أو يشرد أو يسلم للصليبيين، لقد كان هذا منهجاً قديماً متبعاً، وما أفعال عبد الناصر وغيره من الحكام في زمانه بأبناء الأمة بخافية على أحد، وهلك جمال وجاء في الأمة ألف شر غير جمال، واليوم زاد شر جمال العصر بكافة أشكالهم ومسمياتهم عندما رأوا الصليب زمجر عليهم، سارعوا لخطب وده، وأحسنهم حالاً من يقول: {نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ} [سورة المائدة: 52]، وبعضهم حاله كما أخبر الله عنهم بقوله: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [سورة الحشر: 11]، فيا حسرة على هذه الأمة التي تولى فيها شرها وأكفرها) [مستقبل العراق والجزيرة العربية، إعداد مركز الدراسات].

ما بالُ من بالأمسِ خانوا دينهم عمّن أغارَ على حِمَاكَ تَعَامُوا

أعلى الشعوبِ قساورٌ صيّالةٌ وعلى اليهودِ أرانبٌ ونَعَامُ

لم يبقَ لي دارٌ أفيءُ لظِلّها وطني استبيحَ وشَبَّ فيهِ ضِرَامُ

يا أمتي.. أنا طائرٌ قد لاحَ لي أيْكٌ، فهلْ أَشدو ولستُ أُلامُ؟!

أأُعابُ إن صارحتكم بحقيقةٍ هي أن شرَّ عِدَاتِنَا الحُكّامُ؟!

مِنْ كُلِّ زنديقٍ ويُدْعَى أنَّهُ للمسلمينَ خُويدِمٌ وإِمَامُ

يتظاهرونَ بأنهم عونٌ لنا في حينِ هُمْ دَاءٌ لنا وحِمَامُ

جيشُ النصارى مَدُّهُ اجتاحَ الدُّنا أينَ التَّقِيُّ الشهمُ والمقدامُ

وبنــاءاً على ما تقــدم؛ فقد ظَهَــرَ مــدى الخطر الحقيقي الذي تتعرض له المنطقةُ عموماً، وجزيرَةُ العربِ خصوصاً، وأصبح واضحاً بـأن الحكـام غـير مـؤهلين لإقامة الدين والدفاع عن المسـلمين، بل قـدموا الأدلة على أنهم ينفذون مخططات أعداء الأمة والملة، ومؤهلـون للتفريط بالبلاد والعباد.

والآن بعد أن عرفنا حـال الحكـام؛ ينبغي أن ننظر في المنهج الذي كانوا يسيرون عليه:

إن المتأمل في منهج هؤلاء الحكام يتضح له بغير عناء أنهم يسيرون وفق أهـوائهم وشـهواتهم، ووفق ما تقتضـيه مصـــالحهم الشخصـــية وولاءاتهم الصـــليبية، فـــالالتزام بالإسـلام ليس من الثـوابت في منهجهم ودينهم، وإنما هم يؤمنــون ببعض الكتــاب ويكفــرون ببعض، مما يتوافق مع أهـــوائهم ويحافظ على ملكهم، وذلك كفـــرٌ أكبر كما بينه تعالى بقولـه: {أَفَتُؤْمِنُـونَ بِبَعْضِ الْكِتَـابِ وَتَكْفُـرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِـزْيٌ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِـلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [سورة البقرة : 85]، فالثابتُ الأساسُ عندهم؛ هو الثباتُ في الملك فقط لا غير.

فالخلل ليس في قضـــية فرعيـــة كفســـاد شخصي محصـــورٍ داخـــل قصر الحكم، إنما الخلـــلُ في المنهجِ من

أساسه، وذلك عندما انتشر ذلك الاعتقادُ الخبيثُ والمبدأُ الهدّام في معظم نواحي الحياة؛ بأن السيادة والطاعةَ المطلقتين للحاكم، وليستا لدين الله تعالى، أي أن العبوديةَ للحاكم وليست لله تعالى، وتلك هي الحقيقةُ المهمة التي يُخادِعُ فيها الحكام، وإن تستروا في بعض البلدان تحت عباءة الإسلام، وخاصةً بعد أن سَخَّروا جيشاً من العلماءِ والخطباءِ والكتابِ وجميعِ أجهزةِ الإعلامِ للمبالغةِ في تضخيمِ معنى "الطاعةِ لوليِّ الأمر" منذ قرنٍ من الزمان، بعيداً عن القيود التي قيدها بها دين الله تعالى، حتى أصبحَ الحاكمُ وثناً يُعبدُ من دون الله - كما هو الحالُ في بلاد الحرمين - ومن أبَى من العلماءِ مداهنتهم؛ فله السجن حتى يُدَاهِنَ مُكرهاً، وكما أنهم تستروا في بلدانٍ أخرى تحت عباءة البرلمان والديمقراطية [36].

لذا فحال جميع الدول العربية في انحطاطٍ سحيق في جميع مناحي الحياة، في أمور الدين والدنيا.

ويكفي أن تَعْلَمَ أن اقتصاد جميع الدول العربية أقلُّ شأناً من دولةٍ واحدةٍ كانت يوماً من الأيام جزءاً من عالمنا - يومَ أن كنّا متمسكين بالإسلام حقاً - ألا وهي

---

[36] [?] سُئل الشيخ الإمام أيمن الظواهري: "ما هو رأيكم في الديمقراطية؟ وما حكم من يمارسها من المسلمين؟ وما حكم من يمارس منها ما هو متوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، وتحديداً مبدأ الشورى؟"، فأجاب حفظه الله:

(اما عن الجزء الأول من السؤال؛ فالديمقراطية مخالفة لعقيدة التوحيد، لان الديمقراطية تدعو إلى حاكمية الجماهير، ونحن ندعو إلى سيادة الشريعة المبنية على افراد الحاكمية لله سبحانه، وهذا الذي نقول به هو اجماع علماء المسلمين بلا خلاف... والذي يمارس الديمقراطية من المسلمين عليه ان يصحح توحيده ويبرأ من الانحراف الذي هو فيه.

أما عن الجزء الثاني من السؤال؛ فقد بني على مقدمة خاطئة، فليس في الديمقراطية ما يشبه الشورى، فالشورى نظام إسلامي تدير به الجماعة المسلمة أمورها وتختار به أولياء امورها، وتراقب مسارهم بممارسة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي بذلك جزء اصيل من النظام الإسلامي، لا يتصور نزعها منه وممارستها في غريه.

وللشورى أحكام تفصيلية ليس هذا مجال ذكرها، ولكنها تتصادم مع أي نظام غير إسلامي، فمثلاً كيف نطبق مبدأ "لا اجتهاد مع النص" في نظام غير إسلامي؟ وكيف نطبق مبدأ "العدالة الشرعية" في الحكام أو المسؤولين أهل الحل والعقد أو أهل الشورى في نظام غير إسلامي) [الكلمة الممنوعة، إصدار المكتب الإعلامي لجماعة الجهاد، محرم 1417 هـ].

الأنــدلس المفقــود [37]، فأســبانيا دولة كــافرة، ومع ذلك فاقتصــادهم أقــوى من اقتصــادنا [38]، لأن هنــاك حســاباً وعقاباً للحاكم، وأما في بلادنا فلا حسابَ ولا عقاب، وإنما السمعُ والطاعةُ والدعاءُ له بطولِ العمر.

وما وصــلنا إلى هــذه الحالة المزرية إلا لأنه قد غــاب عن الكثــير منا الفهمُ الصــحيحُ والشــاملُ لــدين الإســلام، واقتصر فهمهم على أنه أداءٌ لبعض الشـــعائر التعبديـــةِ - كالصلاةِ والصــيام - وهي على أهميتها العظمى إلا أن دينَ الإسلام يشملُ جميعَ شؤونِ الحياة؛ الدينية والدنيويةِ أيضاً - كالاقتصــادية والعســكرية والسياســية - بما فيها المــيزان الذي نزن به أفعال الرجال من الحكام والعلماء وغــيرهم، وكيفية التعامل مع الحاكم وفق الحــدود الــتي وضــعها الله تعــالى له فلا يتجاوزهــا، كالتشــريع من دون اللــه، ومــوالاة الكفــار ومناصــرتهم على المســلمين، أو العبث والاختلاس الهائل من مال الأمة العام.

وكثيرٌ من النــاس يظنــون أن هــذا من صــلاحيات ولي الأمــر، ولا يعلمون أن هــذه الأفعــال مِنَ الحــاكم؛ هي من الكبائرِ العظامِ في شريعتنا، ولا تجبُ لهُ فيها الطاعــة، بل إن تشريعه منَ دون الله وموالاته للكفار كفرٌ أكبر مخــرجٌ من الملــة، يــوجبُ الخــروجَ عليه [39] بَعــدَ إعــدادِ ما يلــزم [40].

---

37 [?] فتحها طارق بن زيــاد وموسى بن نصــير رحمهما اللــه، ســنة 92 هـ، وتعاقبت عليها الــدول والممالك الإســلامية، حــتى ســقوط مملكة غرناطــة، آخر دول الإســلام بالأنــدلس ســنة 897 هـ، على أيدي عباد الصليب.

38 [?] تحتل اســـبانيا المرتبـــة الثانيـــة عشر في قائمة ميزانيـــات الــدول، حيث بلغت ميزانيتها الســنوية ســنة 2004م ، 109 بليــون دولار أمــريكي، بينما تحتل الدولة الســعودية - وهي أكــبر الــدول العربية ميزانية - المرتبة الحادية والعشــرين، حيث بلغت ميزانيتها 56 بليـــون، أي تقريبا نصف ميزانية اســـبانيا، الـــتي لا تملك من الموارد الطبيعية ما يوجد في المناطق الــتي تســيطر عليها الدولة السعودية.

39 [?] قــال ابن حجــر: (إذا وقع من الســلطان الكفر الصــريح فلا تجــوز طاعته في ذلــك، بل تجب مجاهدته لمن قــدر عليها) اهـــ [الفتح: ج7/ص13]، وقال القاضي عياض: (أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكــافر، وعلى أنه لو طــرأ عليه الكفر انعــزل) اهــ [شرح مسلم: ج12/ص229].

40 [?] قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (يجب الاستعداد للجهاد بإعــداد القــوة وربــاط الخيل في وقت ســقوطه للعجــز، فــإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) اهـ [الفتاوي: ج28/ص259].

ولو أنهم قرؤوا القرآن والسنة - وهذا ما ينبغي علينا - وتدبروا فيهما لاتضح لهم ذلك جلياً في نصوص كثيرة، ومن ذلك حديثُ عديٍّ بن حاتم رضي الله عنه [41]، وكان قد تنصّرَ في الجاهلية، وكان يظن كما يظن كثيرٌ من الناس أن اتّباعَ السادةِ والكبراء من الأمراء والعلماء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله ليس عبادةً لهم وليس كفراً بالله تعالى، لأنه لم يصلِّ لهم ولم يصم، ولكنه عندما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [سورة التوبة : 31] [42]، قال: (فقلت؛ إنهم لم يعبدوهم!)، فقال: (بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فتلك عبادتهم) [رواه أحمد والترمذي] [43].

فانتبهوا إلى هذه الآية، فهذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف يبينان بوضوح وجلاء؛ أن طاعة الحاكم

---

41 [?] الطائي، الجواد ابن الجواد، المشهور، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان، سنة 7 هـ، ولما ارتدت العرب ثبت على الإسلام هو وقومه، وكان أول صدقة قُدم بها على أبي بكر صدقة عدي وقومه، شهد فتح المدائن، وشهد مع علي حروبه، وفقئت عينه يوم الجمل، وله في الكرم حكايات مشهورة، عاش 120 سنة، وتوفي سنة 68 هـ [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص 401].

42 [?] قال الشهيد سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية: (أن العبادة هي الاتباع في الشرائع – بنص القرآن وتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم - فاليهود والنصارى لم يتخذوا الأحبار والرهبان أرباباً؛ بمعنى الاعتقاد بألوهيتهم أو تقديم الشعائر التعبدية إليهم، ومع هذا فقد حكم الله سبحانه عليهم بالشرك في هذه الآية، وبالكفر في آية تالية في السياق، لمجرد أنهم تلقوا منهم الشرائع فأطاعوها واتبعوها، فهذا وحده - دون الاعتقاد والشرائع - يكفي لاعتبار من يفعله مشركاً بالله الشرك الذي يخرجه من عداد المؤمنين ويدخله في عداد الكافرين... أن الشرك بالله يتحقق بمجرد إعطاء حق التشريع لغير الله من عباده، ولو لم يصحبه شرك في الاعتقاد بألوهيته ولا تقديم الشعائر التعبدية له...) [في ظلال القرآن: ص 1642].

43 [?] قال الإمام عبد الرحمن بن حسن: (وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله؛ عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله... وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم، لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المُقلد، وهو من هذا الشرك... وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرعه الله ورسوله؛ فقد عمت بها البلوى قديماً وحديثاً في أكثر الولاة بعد الخلفاء الراشدين، وهلم جرا) [فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد: ص405-406].

أو العــالم أو غيرهمــا واتبــاعهم في تحليل ما حــرم الله وتحريم ما أحل الله؛ عبادةٌ لهم من دون الله، وهذا شـركٌ أكبر مخرجٌ من الملة، عافانا الله وإياكم من ذلك.

وذلك ما عقّبَ به ســـبحانه وتعـــالى في آخر الآية الكريمة ونزّهَ نفسه الشـريفة عنـه، حيث قـال: {سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ}، وذلك بعـدما قـال تعـالى في نفس الآيـة: {مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِـدًا لَا إِلَـهَ إِلَّا هُـوَ}، وفي ذلك بيـانٌ على أن التشـريع في التحليل والتحـريم عبـادة، وهو من أخصِّ خصـــائص الألوهية [44]، ومن أهم مقتضـــياتِ شـــهادةِ "أن لا إله إلا اللـــه"، الـــركن الأول من أركـــانِ الإسـلام، وهي رأس الإسـلام، وفي هـذا تنبيه عظيم جـداً للذين يظنون أن الإسلام هو مجرد التلفظ بشـهادة "أن لا إله إلا الله"، ولا يعلمـون أن لها مقتضـيات إن لم يلـتزموا بها فهم لم يلتزموا بشهادة "أن لا إله إلا الله" [45].

وخلاصة القول:

---

44 **[?]** يقول الإمام حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله: (وكما أن المحكم للقوانين الوضعية كافر... فإن المشرع للقـوانين والواضع لها كافر أيضا، لأنه بتشريعه للناس هذه القـوانين صـار شـريكا لله سبحانه وتعالى في التشريع، قال تعالى؛ {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَـرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: 21]، وقـال تعـالى؛ {وَلَا يُشْـرِكُ فِي حُكْمِـهِ أَحَـدًا} [الكهـف: 26]، وقـال عز وجل؛ {اتَّخَـذُوا أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبـة: 31]، ولهذا لما سمع عدي بن حاتم هذه الآية، قـال؛ "يا رسـول الله! إنا لسنا نعبدهم؟!"، فقال صلى الله عليه وسلم؛ "أليس يحرمـون ما أحل الله فتحرمونه ويحلـون ما حـرم الله فتحلونه"، قـال؛ "بلى"، قال؛ "فتلك عبادتهم".

فتـبين من الآية الكريمة من حـديث عـدي بن حـاتم؛ أن التحليل والتحـريم والتشـريع من خصائصه سـبحانه وتعـالى، فمن حلل أو حـرم أو شـرع ما يخـالف شـرع الله، فهو شـريك لله في خصائصه) [فتوي في التحاكم إلى القوانين الوضعية: 10/2/1422 هـ].

45 **[?]** قـال عبد الـرحمن بن سـعدي رحمه الله في معـنى كلمة التوحيد ومقتضياتها: (... لا بد من اعتقاد وجوب عبـادة الله وحـده لا شـريك لـه، والإقـرار بـذلك إعتقـاداً ونطقـاً، ولا بد من القيـام بعبودة الله وحده، طاعة لله وانقياداً، ولا بد من البراءة مما ينافي ذلك عقداً وقولاً وفعلاً، ولا يتم ذلك إلا بمحبة القائمين بتوحيد الله ومـوالاتهم ونصـرتهم، وبغض أهل الكفروالشـرك ومعـاداتهم، ولا تغـني في هـذا المقـام الألفـاظ المجـردة ولا الـدعاوى الخالية من الحقيقة، فإن هذه الأشياء متلازمـة، مـتى تخلف واحد منها تخلفت البقية) [القول السديد في مقاصد التوحيد/ ص: 33 – 34].

إن غيــاب الفهم الشــاملِ لــدين اللــهِ كمنهجٍ لجميع شــؤون الحيــاة، بما في ذلك منهج الإسـلامِ في محاسـبة الحكام، لأنه باستقامتهم على المنهج على دين الله تعـالى تسـتقيم أمـور البلاد والعبـاد، فغيـاب هـذا الفهم من أكـبر مواطنِ الخللِ في حيـاة الأمة اليـوم، فيجب أن نعي هـذه المسـألة وعيـاً تامـاً ونفقهها ونحن نبـدأ مسـيرة الإصـلاح اليوم لنسير على الصراط المستقيم بإذن الله تعـالى، ولا نـــذهب في التيه لقـــرنٍ آخر من الزمـــان، ومن الكتب المفيـدة في ذلك والـتي شـرحت الآية الكريمة السـابقة؛ كتابُ "الإيمان" لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وكتـابُ "فتح المجيـد" للشـيخ عبد الـرحمن بن حسن آل الشـيخ رحمهم الله تعـالى، وكتـاب "مفـاهيم ينبغي أن تصحح" للشيخ محمد قطب.

وهكذا؛ ظهر أن الحكام عـاجزون وخـائنون، وأنهم لم يسـيروا على منهج الإسـلام القـويم، بل سـاروا وفق أهوائهم وشهواتهم، وهذا هو سبب الانتكاسات في مسيرة الأمة خلال العقـود الماضـية، وبالتـالي يتضـحُ لنا جليـاً أن الحلَّ يكمنُ في التمسكِ بدين الله تعـالى الـذي أعزنا الله به خلال القرون الماضية، وتنصيب قيـادةٍ قويـةٍ أمينة تقيم القرآن فينا وترفعُ رايةَ الجهاد حقاً.

فيجبُ على الصـادقينَ ممن يعـنيهم الأمـرُ - كالعلمـاء والزعمـاء المطـاعين في أقـوامهم والأعيـانِ والوجهـاءِ والتجـارِ - أن يتنـادوا ليجتمعـوا في مكـانٍ آمنٍ بعيـداً عن ظل هذه الأنظمة البطّاشـة، ويشـكلوا مجلسـاً لأهل الحل والعقد ليسدوا الفراغ الـذي حصل بسـقوط هـذه الأنظمة شرعاً وعجزها عقلاً، حيث إن الحق في تعيين الإمـام إنما هو للأمـة، والحق لها في حملـهِ على الجـادة إذا انحـرف عنهـــا، والحق لها في عزله إن ارتكب ما يـــوجب ذلك - كالردة والخيانة مثلاً - وهذا المجلس المؤقت يتشـكل من الحد الأدنى الممكن من الطاقات والكوادر دون أن يفتئتوا على بقية الأمة - إلا فيما تبيحه الشـــــــــريعة في حالة الضرورة - إلى أن تسـتكملَ بقيـةُ الأعـداد عنـدما تتحسن الأوضـاع بـإذن اللـه، ويكـون منهجهم كتـاب الله وسـنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ويبـدؤون بتوجيه المسـلمين إلى الأولويات المهمة في هذه المرحلة الحرجـة، ويأخـذوا بأيديهم إلى بر الأمان، على أن يكـونَ من أولى أولويـاتهم توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيـــد، والـــدفاع عن بيضة الإسلام وأهله وحياضه، وتحـريض المسـلمين على الجهـاد والإعــداد، وتيسـيرِ وصـول السـلاحِ إلى النـاس، خاصـةً

الأسـلحة الخفيفة ومضـادات الـدروع كقـواذف "الآر بي جي" [46] وألغام الـدبابات، وإعلان النفـير العـام في الأمة إستعداداً لصد غدرة الروم التي بدأت في العراق ولا يُعلم أين ستنتهي، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

فيا إخواني في الله:

ينبغي أن يكون عندنا يقينٌ جازم؛ بأن نجاتنا وسـعادتنا في الدنيا والآخرة هي بإقامة الإسلام والجهاد، فبهما عزتنا وسعادتنا كما في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود [47] في سـننه عن ابن عمر رضي الله عنهما [48] قـال: قـال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم: (إذا تبـايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم).

[46] [?] هو قـاذف صـاروخي، يـرمى من على الكتـف، ويسـتعمل بشكل عام ضد الآليـات، ظهر أول نمـوذج له بعد الحـرب العالمية الثانية، ثم قـام الـروس بتطـويره عـام 1959م، وقد أثبت جـدارةً وفعاليـةً كبـيرة لما يمتـاز به من ممـيزات عديـدة قلما تتـوفر في سـلاح آخـر، وما زال هـذا السـلاح واحـداً من أكـثر القـواذف الصـاروخية الخفيفة انتشـاراً في العـالم، ويسـتخدم في جميع الجيوش التي تتسلح من مصادر شرقية، وقد استخدم هذا القاذف على نطـاق واسع في معظم العمليـات العسـكرية الـتي خاضـتها الجيـوش العربية والمقاومة الفلسـطينية ضد اليهـود، وخاصة في حرب 1973م حيث أثبت فاعلية كبـيرة في تـدمير دبابـات اليهـود وآليـاتهم، كما اسـتعمل بشـكل واسع في أفغانسـتان أثنـاء الغـزو الروسي، ويصـنع هـذا السلاح في عـدد من الـدول، منهـا؛ روسـيا والصين ومصر وإيران [انظر نشرة البتار/ العدد 11- فما بعده].

[47] [?] هو احد أعلام الحـديث، أبو داود بن الاشـعث بن إسـحاق الازدي السجسـتاني – بكسر أو فتح فكسر فسـكون – صـاحب السنن، ولد سنة 202 هـ وتوفي يوم الجمعة، منتصف شوال، سنة 275 هـ، بـرع في صـناعة الحـديث، حـتى قيـل: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديـد، قـال: كتبت عن النـبي صـلى الله عليه وسلم خمسمائة ألف حـديث انتخبت منها ما تضـمنته السـنن [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص461].

[48] [?] من أزهد الصـحابة، وأوعية العلم، اسـلم صـغيراً بمكـة، وهاجر إلى المدينة، أول مشاهده الخندق، توفي بمكة سنة 73 هـ، ودفن بذي طوى [إتحاف الكرام، للمباركفوري: ص11].

وقد قال الخليفة عمر [49] لأبي عبيدة [50] رضي الله عنهما: (نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العـزة بغيره أذلنا الله) [رواه الحاكم] [51].

فينبغي على دعـاة الإصـلاح أن يعلمـوا أن الطريق لإصـلاح الأمة وتوحيـدها تحت كلمة التوحيـد؛ ليس بالمحاضرات النظرية وتأليف الكتب فقط، ولكن لابد أيضاً من مشروع عملي تنخـرط فيه الأمة كلها - كـلٌ بحسـبه - ابتداءً بالدعاء والابتهال إلى الله، وانتهاءً بالقتال في سبيل الله.

فالقتال في سبيل الله؛ جزءٌ لا يتجزأ من ديننا، بل هو ذروة سنام الدين، وكيف يبقى الدين بـدون ذروتـه؟! [52]،

---

[49] [?] ثـاني الخلفـاء الراشـدين، كـان نـادر الوجـود طـوال حقبة التاريخ، ملأ الآفاق حكمـاً وعـدلاً وفتحـاً، وكـان سـفير قـريش في الجاهليـة، أسـلم في ذي الحجـة، سـنة ست من النبـوة، شـهد المشـاهد كلهـا، له مشـاهد وفتـوح في العـراق وفـارس والشـام ومصر وغيرهـا، قتله ابو لؤلـؤة، غلام المغـيرة بن شـعبة، فتـوفي شهيداً في محرم / سنة 24 هـ [إتحاف الكرام، للمبـاركفوري: ص 26].

[50] [?] هو أبو عبيـدة عـامر بن الجـراح بن هلال القرشي الفهـري، احد العشرة المبشرين بالجنـة، اسـلم قـديماً، وهـاجر إلى الحبشة الهجـرة الثانيـة، وشـهد بـدراً والمشـاهد كلهـا، واخـرج يـوم أحد الحلقتين التين دخلتا في وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسـلم بفيه، فوقعت ثنيتاه، قاد جند المسلمين في فتـوح الشـام، وتـوفي في طاعون عمـواس سـنة 18 هـ، وله 58 سـنة [إتحـاف الكـرام، للمباركفوري: ص 283]

[51] [?] وروى الحـاكم من طريق ابن شـهاب، قـال؛ خـرج عمر بن الخطاب إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة فـنزل عنها، وخلع خفيه فوضـعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخـاض بها المخاضة، فقـال أبو عبيـدة: (يا أمـير المؤمـنين! أأنت تفعل هـذا؟ تخلع خفيك وتضـعهما على عاتقك وتأخذ بزمـام ناقتك وتخـوض بها المخاضة؟! ما يسـرني أن أهل البلد استشـرفوك)، فقـال عمر: (أوه لو يقل ذا غـيرك أبا عبيـدة جعلته نكـالا لأمة محمد صـلى الله عليه وسـلم، إنا كنا أذل قـوم، فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغـير ما أعزنا الله به أذلنا الله).

[52] [?] قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: (أولا أدلك على رأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ أما رأس الأمر؛ فالإسلام... وأما عموده؛ فالصلاة، وأما ذروة سنامه؛ فالجهاد في سبيل الله).

وهو ضرورةٌ مُلِحّةٌ لحيـاة أمتنا وعزها وبقائهـا، وقد صـدق عدونا وهو كذوب، إذ قال معلماً لأبنائـه: (أنت تقاتـل؛ إذن فـأنت موجـود)، هـذه هي الحقيقة الـتي يعلمونها أبنـاءهم ويرسـلون إلينا بعكسـها، كما أن القتـال مطلقـاً ضـرورةٌ لبقاء الدول الكـبرى، وانظـروا التـاريخ إن شـئتم - بما في ذلك تـاريخ أمريكا - فقد أشعَلَتْ عشـراتِ الحـروب خلال سـتة عقـود فقط [53]، لأن ذلك من أعظم ضـروراتها الملحة، فيومَ أن تتخذ الولايـات المتحـدة الأمريكية قـراراً صادقاً بإيقاف الحـروب في العـالم؛ فهي تعلم قبل غيرها أن ذلك اليـوم هو بداية تفكك ولاياتها وانهيارها - وذلك قادمٌ بـإذن الله - فاحـذروا كل دعـوةٍ لإلقـاء السـلاح تحت اسم الـدعوة للسـلام، لأنها في الحقيقة دعـوةٌ لتخـذيلنا واستسـلامنا، ولا يُـرَوّجُ لمثـلِ هـذه الـدعوات إلا جاهـلٌ أو منافق.

وقبل الختام:

أُحَـرّضُ شـباب الإسـلام على الجهـاد – ولا سـيما في فلسـطينَ والعـراق - وأوصي نفسي وإيـاهم؛ بالصـبر والتقـوى، وأن يثخنـوا في العـدو بقـوة، مع الحـرصِ على دماءِ المسلمين أثنـاء ذلـك، وأن يحـذروا ولا يتوسـعوا في مسألة التترس، ويُقَدّرُهَا بقَدْرِها علماؤهم الصادقون - كل

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله في شرح هذا الحديث: (وأما ذروة سنامه، وهو أعلى ما فيه وأرفعه؛ فهو الجهاد، وهذا يدل على أنه أفضل الأعمال بعد الفرائض، كما هو قول الإمام أحمد وغيره من العلماء... والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا) [جامع العلوم والحكم: ص247].

[53] [?] للمزيد عن التاريخ القذر للولايات المتحدة الصليبية، راجع كتاب الشيخ ابي جندل الأزدي؛ "الله أكبر خربت أمريكا".

عمليةٍ على حدة – [54] فإننا إنما نرجو نصر الله بالصبر والتقوى، اللهم اجعلنا من الصابرين المتقين.

وفي الختام:

أنقل إلى شباب الإسلام في كل مكان كلماتٍ قصيرةً سمعناها ممن قبلنا من أجدادكم الذين عركتهم أحداث السنين في أرض فلسطين، ومَرّت على رؤوسهم عشرات المبادرات والمؤامرات والمصائب التي تدعو إلى السلام فأذكركم بها، تلك هي:

سيحدثونك يا بنيَّ عن السلام
إياك أن تصغي إلى هذا الكلام
صدقتُهم يوماً فآوتني الخيام [55]

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة يوسف : 21]، {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [سورة البقرة : 201].

اللهم إني أسألك أن تثبت أقدام المجاهدين في كل مكان، ولاسيما في فلسطين والعراق وكشمير والشيشان وأفغانستان، اللهم سدد رميهم واربط على قلوبهم وألف بينهم ومدهم بمدد من عندك وانصرهم على عدوك وعدوهم، فإنه لا ناصر لهم إلا أنت يا قوي يا عزيز، اللهم

[54] **[?]** تكلم الشيخ أيمن الظواهري بتفصيل عن مسألة التترس في كتابه "شفاء صدور المؤمنين"، قال حفظه الله بعد ان نقل أقوال العلماء في المسألة: (يجب أن يحرص المجاهدون على تكرار إنذار المسلمين المخالطين للطواغيت وأعوانهم وأسيادهم من اليهود والأمريكان؛ بالابتعاد عن مقارهم ومكاتبهم ومواكبهم وتجمعاتهم، إلا إذا أدى هذا الإنذار إلى كشف المجاهدين وإنزال خسائر بهم... ولا ريب أن هؤلاء المخالطين للكفار والمرتدين وأعوانهم أقل حرمة في الدين من المسلمين المكرهين المتترس بهم، الذين أباح العلماء رمي الكفار المتترسين بهم. أما من يُقتَل من هؤلاء المسلمين؛ فالذي يلزم المجاهدين خاصة - إذا كان هذا الاختلاط لانتفاع أو تجارة وما أشبه ذلك من أغراض الدنيا - فيه الكفارة إن علموه مسلماً والدية... ويؤجل دفع الدية إلى أن يفيض المال عن حاجة الجهاد. وهؤلاء الذين يُقتلون في هذا الرمي أو التفجير نظنهم شهداء، ونرى فيهم ما قاله العالم المجاهد شيخ الإسلام بن تيمية رحمة الله عليه؛ "وهؤلاء المسلمون إذا قتلوا؛ كانوا شهداء، ولا يترك الجهاد الواجب لأجل من يُقتل شهيداً" [الفتاوي 28/547])ـ [شفاء صدور المؤمنين، مارس/1996م].

[55] **[?]** من قصيدة "وصية لاجئ" للشاعر هاشم الرفاعي.

أبرم لهـذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويـذلُّ فيه أهل معصـــيتك ويـــؤمر فيه بـــالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين [56]

منبر التوحيد والجهاد
t.www
www
www

[?][56] إلى هنا انتهت محاضـــرة الشــيخ المجاهد أســامة بن لادن حفظه اللــه، مع التنبيه أن النقل تم بشــكل حــرفي عن شــريط صوتي للشيخ، والمحاضرة بصوت الشيخ أسامة بن لادن منشـورة في قسم الصـوتيات في "منـبر التوحيد والجهـاد"، بعنـوان "يا أمة الإسلام".